عصرنا عصر الخشب لا عصر الذرّة

الغابات

وكيف ننتفع بأشجارها

للايستما وجورج ميتفوا دريس

على الرغم من كوننا في عصر الذرّة ، وننتقل من تقدم الى آخر ، فان هـذا لا يمنعنا من أن نقول إن عصرنا الحالي هو عصر الخشب أيضاً ، فورق صحفنا مصنوع من الخشب ، واطارات نظاراتنا وأقلامنا الحبر ، وما يشابه ذلك ، مصنوعة من العجائن المأخوذة من الخشب . والدور التي نعيش فيها جزء كبير منها مصنوع من الخشب . كذلك أثاث المنـازل والعوازل الكهربائية ونصف الادوات التلفونيـة والاذهنة وبعض الآلات الموسيقية وأدوات الفونغراف وأشياء كثيرة من أقلامها وما يتصل بها يصنع من الخشب. كما ان كاوتشوك السيارات والطائرات يستخرج من الاشجار ، وهياكل العربات وبعض هياكل السيارات ، والطائرات كانت تصنع من الخشب .

وفي الحرب العظمى استعمل الخشب في صناعات عديدة حتى استخرج منه النحم وعلف الحيوان والعطور والسكر ، وصنعت منه الأدوية مثل السلفاميد كما اتخذت منه العقاقير المطهرة والقاتلة للحشرات والمبيدة للبعوض و الذباب مثل الـDDT وغيرها . والهرمونات الجنسية والفيتامين (و) وبعض أنواع الصابون ، وأصناف لا عدد لها من الدمى المختلفة الأشكال والانواع .

وتناولته الكيمياء فصنعت منه السيلوفان والسيلوليد والمتفجرات الزراعية والاصبغة وغير ذلك ، مما حلّ محل الحجارة والصلصال والمعدن والزجاج والصوف والقطن والحرير

وسائر المنسوجات. وعلى الرغم مما وصلنا إليه من كثرة الصناعات المرتكزة على الخشب، فإن المستقبل يخبىء لنا اكتشاف لصناعها ستستخرج من هذه المادة التي تجود الطبيعة بها على الانسان في كل بقعة من بقاع الأرض بشكل دائم ومستمر وبدون انقطاع، حتى ليصح لنا أن نقول إننا سندخل العصر الخشبي الذي سيمنحنا كل ما نحتاج إليه ونسبو له، وكل الضروريات والكماليات وفرق الكماليات.

﴿الخشب يوجد في كل البلاد﴾ يعد الخشب الآن من المواد الأولية التي لا غنى عنها، والتي تموّن كل حاجيات الحياة الانسانية، فيقدم الغذاء للانسان والحيوان، وهي في العالم الآن المصدر الثاني لخيوط النسيج التي تكسو عدداً وافراً من بني البشر، وسيأتي يوم تقدم فيه الكساء لمعظم أهل الأرض، كما تقدم الآن للمهندسين المعماريين كل ما هم في حاجة إليه لاقامة الأبنية والدور والقصور وما إليها.

﴿الخشب يملأ الأرض﴾ وعلاوة على ما يجده الانسان في المساحات المهملة من الأرض من الفحم الحجري والحديد والبترول وسائر الثروات المعدنية العديدة، توجد في عالمنا من الغابات ما تبلغ مساحتها أربعون مليار فدان، أي ما يوازي ربع مساحة الكرة الأرضية، وهي زاخرة بالأشجار الخشبية الباسقة، ولم ينتفع حتى الآن إلا بجزء صغير من أخشاب هذه المساحة الهائلة، ويكفي للدلالة على عظم هذه الغابات واتساعها أن نقول، إن مساحة ما هو موجود منها فقط في بقاع الخط الاستوائي وفي القطبين تبلغ مساحة أمريكا الشمالية بأسرها بما فيها كندا والولايات المتحدة والمكسيك وما يليها جنوباً، وان فدانين من الغابات الجيدة الأشجار يدران سنوياً من خيوط المنسوجات اضعاف ما يدرّه فدان من القطن، كما يعطيان من السكر مثلما تعطي نفس المساحة اذا زرعت بنجراً أو قصباً.

﴿الخشب لا ينفد﴾ وليست الغابة حقل معادن ينفد ما فيه من كثرة الاستغلال، بل هي أرض للاستغلال، على شرط أن تراقب هيئة منظمة قطع الأشجار وزرع غيرها، وبهذه الطريقة يستطاع الحصول بشكل دائم على الخشب اللازم لجميع الصناعات والمواد التي يحتاج إليها الانسان في كل زمان ومكان.

ولكن مما يؤسف له أن معظم الغابات في جميع أنحاء العالم غير خاضع للرقابة المنتظمة، فقد تقطع الأشجار بسبب وفقاً لرغبة كل انسان، كما أن زراعة أشجار جديدة لا يعتد به، وهذا

يدل على ان مدنيتنا الصناعية لم تعرف بعد كنه المعرفة حقيقة المادة الخشبية ، وما يستطاع جنيه من ثروات الغابات التي لا تحد ولا تحصى ، فالانسان في مدة تاريخه القصير على وجه البسيطة ، قد حوّل الى بقاع قاحلة ، لا زرع فيها ولا ضرع نحو عشرين مليار فدان من الغابات ، أي ما يصل الى ثلث مساحة الغابات التي أوجدتها الطبيعة ، ويوجد الآن من التبذير في الاخشاب التي تحتطب ما يعد خسارة جسيمة لحياة البشر الاقتصادية والصناعية ، فمن بين كل أربع شجرات تقطع شجرة واحدة فقط تصل الى المستهلك بكل ما يجني منها من الفوائد العديدة ، والثلاث الباقيات تذهب هباء منثوراً ، كأن تحرق أو أن تعرق اربا دون فائدة ، أو أن تسقط ضحايا هنا وهناك

وهذا الشر الذي نعده مستطيراً يأتي من اعتقاد الانسان العادي ان الخشب لا يصلح إلاّ للوقود أو للعمار . وحقيقة الواقع ان الخشب له من المنافع ما ليس لمادة أخرى من المواد الطبيعية ، وفي استطاعتنا أن نؤكد أن هذه المادة اذا استعملت في خدمة البشر من الوجهة العملية الحقيقية ، أمكنها أن تزيل من العالم كل أنواع الشقاء ، لأن استغلال جميع مصادر الغابات من شأنه أن يحدث في المعمورة ثروة عالمية مؤسسة على السلام والرخاء والرفاهية .

وقد يعتقد البعض أن هذه النظرية غير واقعية ، أو لا تقبل التحقيق ولكن الكثيرين من الذين تعمقوا في درسها يعتقدون بصحتها وحقيقتها ، وانه في الاستطاعة اخراجها من حيز الفكر الى حيز العمل ، هذا اذا بذلنا شيئاً من الجهد ، وبعضاً من الروية .

﴿ أوجدوا صناعة غابية ﴾ انا في هذه الأيام نعتبر الجزء الأكبر من ثروة الغابات ، وحتى في الولايات المتحدة الامريكية ، حيث يعمل حساب دقيق لكل شيء مهما تفه ، فان الامريكيين يعتبرون من ٤٠ الى ٧٠ في المائة من هذه الثروة ، اذ عوضاً عن أن يكون في العالم صناعة تسمى الصناعة الغابية ، يوجد فقط مصانع متفرقة منها ما هو للورق ومنها ما هو لنشر الانواع الخشبية ، ومنها ما هو للفحم ، وغير ذلك مما يتفرع من خشب الاشجار .

واذا ما جمعت هذه المصانع وضمّت إلى بعضها فان أشجار الغابات تفي بحاجاتها كلها ، ويبقى منها جزء كبير ، كان يذهب حراجاً يستعمل في صناعات لا عداد لها ، نذكر منها المحائن والملاسنيك و نورنيش والالوان ، واللحم ، والسوازل الكهربائية ، والمقابض والخل والاسفنج ، والروائح ، ولا سيما الكحول المستعمل في حاجات الحرب ، والاي

يستخرج من الصمغ والدبق بكميات عائلة ، ومن أنواع الخشب المعدّ للبناء لصنع الأثاث ، إذ يقال إن استخراج هذا الكحول من نفايات الخشب التي لا يدري أصحاب المصانع كيف يتخلصون منها ، ومن المسائل التي لا فسحة لها هنا التي تخرج من مصانع الورق .

إن الغابة بخشب التي تتكون مع التراب من أرض مصانع الدنيا في الاستطاعة ايجاد حتها طعم للحيوانات في البرية ، في مقدوره أن يغذي عدداً وافراً من حيوانات الذبح الصالحة لغذاء الانسان ، كما ان استخراج الكحول الخاص بالمراد الحربية ، عوضاً عن استخراجه من القمح والدقيق من شأنه أن يوفر للعالم سنوياً ملايين القناطير من هذين الصنفين الحيويين للجنس البشري في طعامه اليومي ، فيرخص سعرهما المرتفع ، وتزول المجاعات الشديدة التي حدثت بعد الحرب العظمى ولا تزال تحدث في كثير من بلدان العالم ، ولا سيما في القارة الآسيوية .

إن الصناعة الغابية اذا أحسن توجيهها وادارتها في استطاعتها أن تغيّر مجرى حياتنا الاقتصادية ، وتمنع الكثير من البلاء الحال بني البشر ، اذ لا يوجد في أوربا كلها بلد ينتفع الانتفاع الكلي بثروته الغابية ، اذا استثنينا السويد . فهذه الدولة تسعى لها طيلة الحرب العالمية الأخيرة بضم أطراف مصانعها وتوحيد العمل فيها فانتفعت الى أقصى حد بثروة الغابات فيها ، دون أن تترك شيئاً ولو تافهاً من أخشابها يذهب هباء ويضيع سدى ، فصنعت من الخشب الأطعمة التي لا عداد لها وعلف الحيوان والسكر والنشاء والكحول والخل والسبيذ واللحم وخيوط الغزل والحرير الصناعي والمعاجن التي يصنع منها أصناف وأنواع من الحاجيات لا تقع تحت حصر ، حتى أنها ألفت بطاريات الطعام في منتصف الحرب ، واتخذت من الأغذية والأطعمة أكداساً مكدسة أعدتها الى جوارها النروج والدانمرك وسائر البلاد الأوربية طالما تحررت من نير الدولة الألمانية ، بدرجة قيل معها إن فاقة السويد أنقذت البلاد من الاختناق الاقتصادي .

ويجب علينا الاعتراف أيضاً أن هناك عوامل أخرى ساعدت في هذا الانتعاش ، غير أن الفضل الأكبر يعود الى غابات السويد وحسن استعمال أشجارها أو عدم التفريط في أية نفاية تسقط من الأخشاب عند استهلاكها .

﴿ الغابات حماة لذهب الأرض وبترولها ﴾ الشقاء مخيّم على القارة الآسيوية ، والمجاعة تفتك سنوياً بمعظم أهلها مع أن نصفهم يعيش في الأراضي التي كانت في الماضي من أخصب بقاع الأرض ، لكنهم لاشوا الغابات التي كانت هناك فذهبت البنابيع وانكمشت الأمطار الطمي الذي ينشعر فوق الجبال ، وجرفت الفيضانات الطين والوحل واحتلتهما في

الاراضي المزروعة فأتلفت ما فيها ، وأزالت بخصبها الدمار والبوار .

يدّعي البعض أن مدنيتنا الحالية تتطلب دحر الغابات والتخلص منها واحلال العمار محلها ، والحقيقة ان مدنيتنا تقتضي العناية التامة بالغابات ، وزرع الأراضي البور بالأشجار الخشبية لأن العصر الذي نحياه ليس عصر البترول ولا الذرة ، بل عصر الخشب الذي سيأتي يوم نستخرج منه ان لم يكن كل حاجياتنا فجلها ، لأن الغابات اذا انتفعنا منها جيداً تقاتل تماماً معادن الذهب والبترول ، بل تفوقهما اضعافاً مضاعفة ، لأن هذين الصنفين ليس فيهما نفع في حد ذاتهما ، فهما واسطة ووسيلة ، بينما أن الخشب مصدر لكثير من المآكل والحاجيات التي تصنع منه ، وتؤخذ من مادته نفسها .

﴿ الغابات لم تزل وافرة في العالم ﴾ ومن حسن حظ الانسان أن بقاعاً فسيحة في الأرض لم تزل عامرة بالغابات ، إذ يوجد نحو ثلاثين مليار فدان من الغابات الغناء الخضراء في خط الاستواء وما تحته في أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، علاوة على ما يوجد منها في آلاسكا ومنشوريا وسيبريا الروسية .

وهذه الثروة الخشبية لا ينضب لها معين ، فهي ليست معادن ولا بترولاً يأتي عليها يوم تنفد فيه وتجف ، بل هي قابلة للزيادة والاتساع إذا زرعت مقابل كل شجرة تقطع شجرتان أو أكثر ، وفي الاستطاعة تحويل الصحاري الجرداء الى غابات غناء بقليل من الجهد وبجزء من المال الذي ينفق على التسلح وانشاء آلات الخراب والدمار ، فتصبح هذه الأراضي الجرداء جنات خضراء فيحاء تدر على أهلها اخلاف الرزق ، فتنتفي الحاجة ، ويزول الفقر ، ويملأ كل انسان بطنه بالمآكل دون أن تكون هناك مجاعة ولا قحط ، ولا عوز ولا متربة .

ولكن هل يعود الانسان الى صوابه ، ويحكّم عقله في أموره وشؤونه ، ويميّز صالحه من طالحه ، ويعرف ما يضره وما ينفعه ، ويقلع عن غيه ، وينبذ فكرة الحرب ، وينصرف الى التشييد والتعمير عوضاً عن التخريب والتدمير ؟

نقول : لا ، والأسى يحزّ في نفسنا ويمزّق نياط قلبنا

(مترجمة عن مجلة ايكو الفرنسية)

لوعة الذكرى

للشاعر عثمان فريد رحمه الله

يهتف القمري من برج الجوى ... كلما هاج له شجواً غرام
وله من رقة الشكوى إذا ... غلب الشوق عتاب وملام
فترى الغصن في وأد الضحى ... نفضة المغنى إذا وافى الجام
والأزاهير عيون فُتّحت ... للهوى والظل من سفو مدام
أيقظتها منبّه فانتبهت ... وعلى الأهداب للذكرى ارتسام
نظرت رَيّثاً فسيت لوعة ... فاض منها الدمع واعتاد سقام
ما سمعنا نظرة من هدفه ... أخطأته ولكم طاشت سهام
الهوى كأس أدارتها يد ... للصبا والناس من سكر نيام
ولمس الريح آهات إذا ... غمر الاطباق في ليل ظلام
وأريج الزهر أنفاس الصبا ... حين يذكي جامحَ الشوق ضرام
عبقت في الروض من أنفاسه ... نفحة طابت لحياها الغمام
أحيت الذكرى فخارت دمعة ... في كرى العين وعنّ المستهام
واستفاق الصب من توثيقه ... ينفض الهوم كما ارفضّ الحمام
ما على القلب إذا عاوده ... من رؤى الماضي جنون وهيام

◎

تلتقي الروح السموات العلى ... كلما انجاب عن النفس ركام
وتراها لا تني من لوعة ... ترمق الأفق والدمع انسجام
كلما هبت لترقى سدرة ... فلها من شهوة الجسم لجام
كهيض الجنح حالت دونه ... وارتقاء الجو أدواء جسام
فطوى الضلع على الكسر وفي ... صمته ان عزّه النطق كلام

هندسة الماء في مصر

— ٢ —

للاستاذ مهيب عوض الفيومي

﴿ وادي الريان ﴾ وقد كنا قرأنا منذ سنوات أنهم شارعون في جعل وهدة وادي الريان — جنوب غرب الفيوم — مستنقاة يحتجز فيها قدر ما تسع من فيض النيل عند كل ارتفاع له على أن يسقى به جُسُر الأرض في الشمال بعد الانخفاض . وهذه هي سنوات طويلة قد مضت ولم يتحقق تخزين الماء في ذلك الوادي مع ان الأشكال الهندسية . كما سمعنا . والرسوم التي تسبق العمل قد أعدت وصدر الأمر بإنفاذ ما فيها وإمضائه، ومع ذلك فإلى هذا اليوم لم ينجز هذا العمل . لا بل قرأنا منذ حقبة أن أصحاب هذا العمل قد بدا لهم . وأنهم يخشون على بلاد الفيوم من الغرق اذا امتلأ وادي الريان بالماء . وان التوقف المعهود في جميع أعمالنا والتسويف المألوف فيها . قد دب دبيبه الى هذا العمل وأنهم . كدأبهم في كل عمل وبدون إبطائه أو توقيفه . قد استقدموا خبيراً يأتيهم من بلاد بعيدة ثم يفحص الأرض في وادي الريان ثم يخبرهم عن طبيعة هذه الأرض . وهل هي من الصخر الصلب الذي لا ينفذ منه الماء أم إنها رُكام متخلخل لا يلبث الماء ان يتسرب منه فيجد له طريقاً الى منخفض الفيوم . وهذا عجيب وأيم الله . فهل كان قاع ذلك الوادي من الصخر النارى لما اطمأن انسان محتاط الى أنه سيحفظ الماء حفظاً تاماً لا يعتريه التسرب ولا النز فلا بد من أهوية وتجاويف مطمورة في صميم الصخر ولا بد من شقوق واخاديد تحدثها الزلازل والأمطار وأشعة الشمس . فما بالكم والقاع هناك طبقات متطارقة من عقد الرمل المتماسك أو الحجر الأبيض الذي هو مواد عضوية تخلقت وترسبت من الحيوانات البحرية كالمحار والودع . ولماذا لم يتفكروا في هذا ويحسبوا حسابه قبل الاعلان عن العمل وقبل

إعداد الرسوم وقياس الأرض . وقبل إبرام العقود بين الحكومة وبين الأهلين الذين سيمر بأرضهم الماء . أم كانوا يظنون أن قاع ذلك الوادي جزء من الصحراء (الحمت) فلما علموا أنه أرض كسائر أرض القطر أخذوا في التخمين فيما يعملون . وهنا قال لهم إن الأرض هناك متخلخلة . وسيتول لهم ذلك . فهم الآن يعدلون عما أزمعوا ويتحللون من تحقيق ما أجمعوا . وإني أقول لهم إن الوقت نفيس جداً كنفاسة الأرض التي تزرع . وإن المجتمع الذي نحن فيه والذي ننتمي إليه يحتاج الى هندسة في الزمن قدر احتياجه الى الهندسة في الأرض . والسنوات التي تنقضي على أرض بور يراد زرعها ثم لا تزرع يكون انقضاؤها ضياعاً لغلات تلك الأرض التي كان يجب لها أن تزرع حتى كأنها زرعت ثم ضاعت غلاتها وضاع معها ما كان يمكن أن تحييه من مال ، وما يمكن أن تحييه من أنفس وما تعمره من ديار ، فليس الوقت فراغاً كما يظنون ولكنه عند المصلحين وعند مصلحي الأرض خاصة أرض تغل وأموال تجبى ونفوس تحيا . ومن لم يهندس الزمن ويستطه بحسن التقسيم والتدبير فاته العجز عن أداء كل عمل يكون به أخلق وأولى وألزم . إن الأمر اليوم أمر تدارك حياة وتعجيل مؤونة لشعب حريص على الحياة متلهف على المؤونة . فاذا كان وادي الريان لا يصلح أن يكون خزاناً للماء فانه لا شك صالح للزرع بما فيه من هائل الرمل وبما يجلبه النيل اليه من الغرين الخصيب . فلأن يكون أقليماً يزرع ، خير للناس من أن يكون خزاناً يقبر ماؤه من أعلى ويتسرب من أسفل . فلنبادر إذن بالعمل ولنجعل الماء يمر في حروفه العليا وحوافيه ثم ينزل ترعاً وجداول الى أوساطه ثم الى قيعانه . والمثل الأعلى لهندسة الماء هنا في مصر . حيث يهبط الماء إلينا من علٍ أن يكون الماء الراوي أعلى من الأرض كما كان التعريف من أسفلها ، وفي تحقيق ذلك تحقيق لفائدتين عظيمتين أولاهما : أن يكون الماء آتياً من أعلى موضع فهو لذلك سيمم أوسع مساحة . والأخرى أن يصبح مستقى كل أرض سهلاً رفيقاً فيستغني الزراع عن سقي الآلات وتبقى لهم دوابهم موفورة الدرة نامية الأجسام . لا كما يصنعون اليوم إذ تحط الترعة في موضع كل أكثر ملاءمة للصرف ، فأما والأمر اليوم كما نرى فلا رأي إلا إعمال الحيلة ، فان كان ماء النهر منخفضاً عن مستوى الأرض التي يمر بها فلتكن سقي تلك الأرض من جدول يؤخذ من أعلى النهر حتى اذا حاذى الجدول الأرض التي ترتفع عن النهر بعد مسافة ما . كان ماء الجدول أعلى منها أو على مستواها . وهكذا

دواليك في كل أرجاء [illegible] الاستدامة على رغم مستوى الماء بالسكور والقناطر ذات الأبواب ومع تجديد الترع الكبرى التي تخط بعد ذلك في الحروف العالية حيث تجتاز أعلى ما يمكن جلبه من مجاري الصحراء ثم تنحدر منها الى مزارع الوادي ومساويه وهدوره من غير وشبان كما أمكن ذلك . ولكن تسرب الماء من وادي الريان الى الفيوم بسبب تصريف الماء في قاعه حسن زراعته فلا ضير من ذلك في أسفل الفيوم بحيرة في وسعها أن تتلقى كل تصريف يهبط إليها من وادي الريان . فيعجل من بيدهم أمر هذا العمل باتخاذه وتجاوزه ، فان زراعة وادي الريان خير من جعله خزاناً . أوليس يعد الخزان لسقي المزارع ؟ فما بالهم يجعلون خزاناً ما يصلح للزرع . وإني أوبأ بمواطني وبتقديرهم ووزنهم للأمور ونحن في منتصف القرن الحادي والعشرين بعد المسيح أن يرتكبوا نفس الخطأ الذي تلافاه أمينمحات الثالث قبل نيف وثلاثين قرناً . فقبله كانت الفيوم بحيرة لاختزان الماء . وكانت من عمل الطبيعة . ولكنه رأى أن المنخفض الذي يمكن زرعه يكون زرعه خيراً للناس من تركه خزاناً للماء ، فأقام قنطرة اللاهون في أول منخفض الفيوم من الزاوية الشرقية الجنوبية فتحكم بذلك في الماء الذي يهبط إليه من الفرع اليوسفي ، ثم قسم أرض الفيوم الى قسمين متعادلين فقسم منهما وهو الغربي الشمالي جعله خزاناً للماء يملأ في أيام الفيض ، والقسم الآخر وهو الشرقي الجنوبي وأرضه أعلى من القسم الأول فقد جعله أرضاً مزروعة . وأقام بين القسمين سداً عالياً ضخماً لا يزال أثر منه ماثلاً الى اليوم بين قريتي سنية الجيط وشدموه ، ويبلغ عرض هذا السد خمسة أمتار على التقريب وقد تزيد أو تنقص وهو مبني بالحجر الأبيض وفيه أبواب عالية كانت تفتح وتغلق وهم يستعملونها الآن منفذاً لماء النازل الى بحيرة قارون .

❖

ولقد ذكرت أن المثل الأعلى لري الأرض في مصر أن يكون الماء أعلى من الأرض إذ هو آت من أعلى ولأضرب مثلاً على ذلك ، الترعة الابراهيمية فانها تجري الى جانب النيل وليس بينها وبينه ما يزيد على الف من الأمتار بل انها لأقرب اليه من ذلك في بعض المواضع . ولكن كان ماؤها يرتفع شيئاً ما عن ماء النيل فهي لامتدادها في بطن وادي النيل لا تسقي الا أقل بسيط من الأرض . وهذا خطأ جسيم وتقص في التهندس . فقد كان أيسر ما يوجه الانتفاع بهذه الترعة وبأخذها آت من أبعد أن يأخذ ماؤها

طريقه تحت الصحراء . ثم يتجه من الجنوب الى الشمال إما في حافتها أو دون الحافة بقليل في أول الأمر ثم في عمق الصحراء كلما كان مستوى الماء مع مستوى الحدود يسمح بذلك . وإذا كان الأمر يحتاج إلى تعريتها في أول الأمر فانها لن تلبث بعد بضعة آلاف من الأمتار أن يقل عمقها ويقرب قاعها لأن هناك من الحدود مع طول المسافة ما يغني عن التعميق المتلازم ومتى توغلت في الصحراء فانها كانت أرويها مع ما ترويه الآن من الأرضين . وهذا وان كان خطأ جسيماً إلا أنه من الملكن تلافيه ولا سيما في الصحراء الغربية التي تتاخم المنيا وبني سويف والفيوم أرض فضاء تروى تعلوها الرمال الناعمة الدقيقة ولا يزيد ارتفاعها من الأرض المزروعة إلا قليلاً جداً . هذا مع الساع بساطها التي لا تحد . وليس على من شاء إلا أن يشاهدها بنفسه فما هي الا براح أو فراخ تمهد غير محدود . وليس فيه شوك ولا أخدود . فما كان أغناها وما كان أخصبها من أرض لو توسطتها ترعة فروعها فنقلتها من الوحشة الى الأنس ومن الخراب الى العمران . واني أقترح أن تشق ترعة متوسطة الاتساع تأخذ من الفرع اليوسفي إزاء أول السهل المنبسط غرب مديرية المنيا . بعد اقامة قنطرة عالية على اليوسفي ترفع منسوب الماء أمامها ثم تتوغل في الصحراء قريباً مدى عشرة آلاف متر أو نحوها ، ثم تتجه الى الشمال على أن يكون بينها وعلى مدى جريانها . وبين الأرض المزروعة الآن تلك الآلاف العشرة من الأمتار حتى تنتهي الى غرب قرية سدمنت في مديرية بني سويف حيث الفضاء المتقاذف من الأرض ذات التربة الميثاء التي تسوخ فيها الأقدام . فاذا وصلت الى غرب سدمنت انحرفت الى اليسار حيث يكون اتجاهها الى الغرب الشمالي ثم انحرفت شمالاً وانحدرت الى منخفض الفيوم من جنوبه الغربي ثم تجري على حافة المنخفض . على أن تتفرع منها الفروع من بدئها الى منتهاها فتروى بذلك ما لا يقل سطحه عن مائة ألف من الأفدنة جنوب غرب الفيوم تقع إزاء نواحي منشاة عبد المجيد والغرق ثم بعد قليل إزاء قرية قارون . فهذا مشروع جليل الأثر يحيي من موات الأرض قرابة مائتي ألف فدان في المنيا وبني سويف ومائة ألف في فضاء الفيوم ثم هو مع ذلك قليل التكاليف بحيث لا يكلف إلا أجر عمال الحفر أو ما يساوي بناء عمارة ضخمة أو عمارتين . لأنه سوف لا يمر بأرض مزروعة فتشتريها الحكومة من أصحابها وتدفع فيها مئات الألوف وسوف لا تستدعي الأمر توثيق مئات العقود مع الملاك أو آلاف المصادقات مع الورثات وما وراء ذلك من عناء طويل وشغل شاغل . واني لأعتقد بل أجزم أن أحداً ممن

بعينهم تدبير مثل هذا أو تذليله لم يكلف نفسه مشقة الرحلة الى تلك الصحراء الشاسعة فضلاً عن الضرب في أعماقها . ولماذا يفعل وعمل موظفيه لدينا ينتهي في دائرة الاختصاص ولا يتجاوز ساعات العمل المرسوم . ولماذا يوجه أفكاره الى الصحراء وهو قائم بعمله الخالد الرتيب . بل لعل بعضهم يظن ان تلك النواحي ما هي إلا جبال شاهقة لا موضع فيها لمسيل من الماء . فهذ مجال العمل النافع متسع لمن يريد . أم كتب الله على مصر ألا يكون تدبيرها إلا من خلف المكاتب ومن وراء الحجرات . اذ لا يكون لأهلها من نعم . وانما يكون النعم للخبراء الذين يستدعونهم كلما دعاهم داعي الخروج الى الأرض . ثم هؤلاء السادة الكبار الذين يعيشون في رغد عن العيش ثم هم يبتغون المزيد، والذين لا يعملون إلا للفلاح ثم هم لقاء أيسر عمل يعملونه من أجله يريدون مقاسمته الزاد الخسيس . فلو أنهم أفادوه بأعمالهم غنماً أو أقطعوه باجتهادهم أرضاً لكان لهم شيء من الحق ان يستغلوا ما أفادوا . فهلا قنعوا بما أعطاهم الله الى أن يفيدوا الناس باجتهادهم شيئاً حتى اذا أثمرت أعمالهم كان أجرهم أرضاً مغلة وغياضاً عامرة . هذا وليست فضيلة الانسان على أخيه بالغنى وكثرة المال ، فالغنى ان هو الا جور وبغي متى وجد الى جانبه فقير . ولكن فضيلة الانسان في عمله وأدبه وفي قناعته بأن يكون له نصيب لا يزيد كثيراً على المستوى العام الذي ينتظم مواطنيه، فاذا كان المستوى هو الغنى فليكن غنياً كمن غنوا وان كان كفافاً فليتكفف . وأخيراً ففضيلته في إحسانه لما يقوم به من عمل . وأنت ترى الفلاحين الذين تتاخم أرضهم الصحراء في المنيا وبني سويف قد استصلحوا ما جاورهم منها فهم يسقونه بماء شروب (ما يستنبط من باطن الأرض وهو وسط بين العذوبة والملوحة) وهم يستنبطونه بالسواقي التي تديرها الدواب غير أن ما يخرجونه من الماء لا يكاد يكفي ري ما يزرعون ، بل ان ذلك الماء لميله الى الملوحة لا يصلح به كل ما يزرع فترى بعض الزرع يموت قبل نضجه إما لظمأ أو لملوحة الماء وما يتم نضجه يكون ناقص النمو خسيس النوع .

[لتبحث بقية]

الحياة الاجتماعية
في العصر العباسي الثاني
٢٣٢ — ٣٣٤ هـ

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كانت الدولة الاسلامية في ذلك الحين مؤلفة من عدة عناصر أهمها :

الأتراك : وكان لهم النفوذ السياسي في الدولة ، وقضوا على نفوذ الفرس والعرب جميعاً ، وتولوا شتى المناصب الرفيعة في الحكومة . وأخلاقهم الاجتماعية ضعيفة [1] ؛ وكان فيهم عبث بالأخلاق ، وشراهة في جمع الأموال [2] ، وكانوا مشهورين بالجمال والبسالة ، فكثرت الجواري الأتراك في قصور الخلفاء والأمراء ، حتى كان كثير من الخلفاء من أمهات تركيات ؛ وطابع الترك حب الجندية والفروسية والانتصار لمذهب أهل السنة ، والصد عن الفلسفة والجدل في الدين ، وحب المال وجمعه من أية سبيل ، مع عدم الرغبة في الاصلاح .

العنصر الفارسي : كانوا عماد النظام السياسي والاداري للدولة ، ولكن الترك أقصوهم عن منزلتهم في العصر العباسي الأول ، فأخذوا يدسون الدسائس ، ويدبرون المؤامرات ، ويرمون الى الاستقلال ببلادهم عن الخلافة وكانت الدولة تتأثر بهم في حياتهم العقلية الخصبة ، وعاداتهم وتقاليدهم العامة ، وكانوا دعاة الترف والفنون والحضارة ، وطابعهم حب السيادة والبذخ والقدرة على تنظيم إدارة الدولة وتدعيم الحكم والظهور بمظهر التشيع .

العنصر العربي : أقصى عن النفوذ في الدولة والخلافة ، وكان للمعتصم من ذلك

---

(١) ظهر الاسلام جزء أول صفحة ٣٢ (٢) المرجع السابق صفحة ٣٤ ، ٣٥

أثر مصروف ، وكان نفوذ العرب أظهر ما يكون في الشام والجزيرة حيث كان ثم هناك دويلات كثيرة ، وطابع الحياة العربي الزهو والاعتزاز بالنسب والفضائل والميل إلى الأدب والرغبة في السيادة .

وهناك عنصران آخران كان لهما أثرهما في الحياة الاجتماعية في هذا العصر ، هما الزنج والروم :

أما الروم فقد كثر أسراهم في بيوت الخلفاء والأغنياء ، حتى كان بعض الخلفاء من أمهات تركيات ، وكانت الجواري الروميات والقيان الروم يملأون القصور ، وتعشقهم الشعراء ، فكان للبحتري غلام رومي سماه نسيم [1] . وكذلك كان لسواه من الشعراء ، ومن هذا العنصر : ابن الرومي م ٢٨٣ هـ .

وأما الزنج أو السود فكانوا يجلبون من سواحل افريقيا الشرقية ، وكانوا يعملون في الزراعة والصناعة وفي بيوت الطبقات المتوسطة ، وليس أدل على كثرتهم وخطرهم من الثورة التي هددوا بها الدولة (٢٥٥ — ٢٧٠ هـ) ، وكانت حرباً بين الأجناس ، وظلت حتى قضى عليها الموفق عام ٢٧٠ هـ .

❖

وكان الفرق بين طبقة الخاصة وطبقة العامة كبيراً [2] ، والنفوذ والثروة في يد الخاصة من الناس مما يستلزم الترف والبهر والمغالاة في البنيان ، فقد أنفق المعتصم على بناء « سامرا » أموالاً طائلة ، وكذلك فعل المتوكل في بناء الجعفري وسواه من المباني التي أنفق عليها نحو خمسة ملايين من الدنانير ، وبنى المعتضد قصر التاج في الجانب الشرقي من بغداد وأتمه ابنه المكتفي ، وبنى المعتضد على بعد ميلين منه قصر الثريا الذي بلغ طوله ثلاثة فراسخ وأنفق عليه نحو نصف مليون من الدنانير ، ووصله بالقصر الحسني بسرداب تحت الأرض بلغ طوله ميلين وكانت تمشي فيه جواريه وحرمه [3] ، وفي تهنئة المعتضد بقصر الثريا نظم ابن المعتز قصيدته :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر ولا زلت فينا باقياً واسع العمر

(١) شاهد التنسيس ص ١١٠ — مهذب الاغاني جزء ٢ ص ٩٤

(٢) راجع الطبقات الاجتماعية وحياتها في هذا العصر في التمدن الاسلامي (٢ — ٥٩ / ٥ ، ١٠١ — ١٢٩ / ٥)

(٣) التمدن الاسلامي صفحة ٩٣ و ٩٤ وظهر الاسلام ج ١ صفحة ٩٩

حللت الثريا خير دار ومنزل فلا زال معمو راً بزورك من قصر
فليس له فيما بنى الناس مشبه ولا بناه الجن في سالف الدهر

ويصفه في أرجوزته في المعتصد قصر الرباب فيقول :

فمن رأى مثل الرباب قصراً كم حكمة فيه تخال سحراً
أبنية فيها جنان الخلد لكل ذي زهد وغير زهد
تخبر عن عز وعن تمكين وحكمة مقرونة بالدين
ومظهرات قوة الاسلام على أعاديه من الأنام

وهكذا كان الترف والنعيم حظ عدد قليل ، هم الخاصة من الناس وبعض رجال التجارة والصناعة ، حين كان الفقر والبؤس والشقاء للعامة وهم أكثر الناس [1] .

وكان من مظاهر الترف في هذا العصر — كما ذكرنا — كثرة الرقيق ، حتى امتلأت به القصور ، فكثرت نسل الجواري واختلطت الدماء ، وأشاع هؤلاء الجواري فن الغناء ، كما نشرن اللهو والمجون بين شتى الطبقات .

ولتنوع الحياة الاجتماعية الى خاصة وعامة وترف وفقر وذلك ولهو ، كانت البلاد معرضاً للنحل ، ومجالاً لدعاية الجماعات السرية وأصحاب المذاهب الذين كانوا يمزجون الأغراض الاجتماعية بالمبادىء الدينية ويعالجون الترفيه عن الفقراء بالدعوة الى المساواة .

فكان فيها التشيع برجالاته ، والاعتزال بطوائفه ، والسنة باختلاف أقوالها ، والفلسفة بمذاهبها ، والعلوم الحديثة بأنواعها ، وطوائف الأديان الأخرى بعباداتهم وآرائهم .

وقد قامت جماعات تكافح الشك في الدين والمجون في المجتمع ويدعون الى الحياة الاسلامية بأخلاقها ومبادئها وسلوكها : ومنهم الحنابلة الذين كانوا يقومون بثورات كثيرة في بغداد لمحاربة المجون والالحاد .

(١) ظهر الاسلام جزء ١ صفحة ٩٧

احتضار امرئ القيس[1]

عرض شعري درامي

للدكتور احمد زكي ابو شادي

الدهماء

الى الصديق عيسى خليل صبّاغ

يا منطقَ الموتى ! اليك هديةٌ ... من شاعر عملوا على إخراسهِ

عُدّت مواهبه جنايةَ عصره ... فتآمروا للحدّ من أنفاسهِ

وتفنّنوا في وأد كل كريعة ... ويتيمة وقفت على إحساسهِ

ونصبوه وطاردوه فهالهم ... ودموعه طفحت بثورة كلسهِ

وأتى الى الملتقى ، فما رحموا له ... فكراً ، ولا قلباً يدقّ بياسهِ

حتى هرستَ اليه تنقد وشلةٌ ... بقيت ، وترجعه إلى قرطاسهِ

وتُعنّف الزمن العشوم مهذّباً ... لقياسه ، بل ضارباً بقياسهِ

ومقدّراً غرر المآثر وحدها ... لا حاسداً يختال في أدناسهِ

وتخلّصاً مثلي — الذي يا طالما ... أسدى من الموتى ، ومن وسواسهِ

جُمعت عوارفه — وليس لمثله ... مهما اسيء — سوى الوفاء لناسهِ

---

(١) من القاهرة صدرت امريكا اخيرا وقام فيها بدور امرئ القيس الاستاذ عيسى خليل صباغ.

تمهيد

حين يفتخر العرب بتراثهم تتجلى أمامهم رؤى جميلة من ماضيهم العزيز في جميع العصور ، وبينها أدب امرىء القيس وسيرته في النخوة والثأر للأبوة والشرف . وانها لسيرة جديرة بأن تستظهر وتمثل في كل مناسبة ، كما يتمثل بشعر ذلك الملك الفذّ . كان امرؤ القيس بوهيميًّا فناناً ، وهب الشعر العربي كنوزاً من الجواهر النادرة التي جرت النقاد في لغات شتى ، فترجمت وشرحت وعززت ، وكانت استشهاداً وغناء وانه ليمثل التغاني في سبيل فنه الذي أحبه وهو (الشعر) ، وكرهاً لتعلقه به طرده أبوه الملك حجر . ولكنه لم يصرفه عنه ، إذ كان شاعراً مطبوعاً أصيلاً مبدعاً من الطراز الأعلى ، حتى اذا قتل والده وبلغه نبأه وهو يشرب لم يجزع بل قال في حزم الرجال : —

« ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر ، وغداً أمر » .

ويحدثنا التاريخ كما يحدثنا شعر امرىء القيس بالانتقام الرهيب الذي أنزله ببني أسد قاتلي والده وسالبي ملكه ، دون أن يعرضه اليأس أو الخوف أو قلة الأنصار ، عندما اتخذ قراره وإصراره ، فضرب المثل لكل جاد مهموم بقضية عليا يكرس جهوده لها . ولكنه لم يكتف بذلك ، بل ظل يسير في العرب يطلب النصر الآكل واستعادة ملكه ، حتى ذهبت به همته الى القسطنطينية لمحالفة الامبراطور جوستنيان Justinian والاستنجاد به على أهل الحيرة . ولكن ابنته أحبت امرأ القيس الذي اشتهر بالطف وجمال الطلعة . وكانت بينهما صلات غرامية ، فوشى به الى الامبراطور ، وفطن امرؤ القيس الى ذلك فأسرع بالعودة الى بلاده . وبعث الامبراطور في طلبه رسولاً أدركه دون (أنقرة) بيوم ، ومعه حلة ذهبية مسمومة وكتب إليه : « إني قد بعثت اليك بحلتي التي كنت ألبسها يوم الزينة ، ليعرف فضل منزلتك عندي ، فالبسها ، وصلت إليك فالبسها على اليمن والبركة ، واكتب الي من كل منزل تخبرك » . فلما وصلت إليه الحلة اشتد سروره بها ولبسها ، فسرى فيه السم وتنفط جلده ، والعرب تدعوه « ذا القروح » لذلك ؛ وفي هذا العرض الشعري التراجيدي الذي يمثل مأساة ذات ثلاثة مناظر تتجلى العواطف التي جاشت بامرىء القيس ابان احتضاره .

المنظر الاول

(في مقبرة بمدينة أنقرة بجهة منها لاحدى بنات ملوك الروم ، وقد رقد امرؤ القيس متفيئاً ظل الاشجار في صباح يوم من أيار سنة ٥٤٠ م ويدور بيني وبين غلام فروجه الحديث)

امرؤ القيس : أجارتنا ! إن المزارَ قريب ... وإني مقيمٌ ما أقام (صهيب)
أجارتنا ! إنا غريبان ها هنا ... وكل غريبٍ للغريب نسيب !

•

آه ... وآه ! .... وما موقفي ... بشكوى ، لكنها غصةٌ للأسد
يا قسوة الدنيا ويا غدرها ... لم تظلما مثليَ يوماً أحد !
أين يا (عمرو) أنت ؟
أين أنت يا رفيقي ؟
أمُستَوار علي تبكي ؟
أتذكر لما كنت تبكي محاولاً ... تكوصي ، فهل بالدهر قد كنت أخبرا
ولكنني لم أرض إلاّ توثبي ... دليلاً ، وجابهت الشدائد قسورا !

•

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونه ... وأيقن أنّا لاحقان (بقيصرا)
فقلت له : لا تبك عينك ، إنما ... تحاول ملكاً أو نموتَ فنعذرا !

•

يا فروجي ! أما شبعت ؟ جسمي يتلظّى ، ولم يعد بعدُ غصّا
ساقطاً كالنشير من قطم النجم ، وقد ذابَ ساقط النجم ومضا
ليس لحماً ، ولا دماً ، بل ضياءً ، ورجاء طرحته اليوم أرضا
يا فروجي ! لا توحشي يا فروجي ! إن أعش كالغراب ضيّاً وخفضا
ليس روحي بل ليس جسمي من الدنيا ، ومنها وددتُ لو كنت أنفى

(يذهب من وجه اعواء ، بينما الطبيعة الحنونة تفيض بموسيقاها الوانية)

امرؤ القيس (يستعيد رشده في اضطراب) :

أُثيرُ هذه الأنغام ألحانَ ساحرٍ ... أوَ حانِ الأدهار بِرّاً بآمالي

وهل ذلك الطيرُ المغرّد شيعةً ... تشد إليه ، لحنها بعضُ إخوانِ ؟
أهذا شعوري أم هواجسُ بلبلٍ؟ ... وهذا صياحي أم هواجسُ بلبلِ؟

*

ولو أنّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ ... كفاني ولم أطلب ، قليلٌ من المالِ
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ ... وقد يدرك المجدَ المؤثّلَ أمثالي!

*

(صمت مقدسة الصفير مع بعض الموسيقى الهادئة)

عفا (اللاتُ) من طيرٍ أهبّ لشيدها ... ولو كان سحراً في لعجزي وإهمالي
ويا ما أحيلاها على أيّ حالةٍ ... وما حفلت يوماً بملكٍ وأوجالِ

*

كأنّ ذنوبَ الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي!

*

(وتشتد طبلة الالام ، ولكنه يتجلد ، ويناديها بروحه البطلة المثالية)

امرؤ القيس : ونادمت (قيصر) في ملكه ... فأوجبني وركبتُ البريدا
(متوجعاً) إذا ما ازدهتنا على سكةٍ ... سبقت الفرانق سبقاً بعيداً

*

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى ... رضيتُ من الغنيمة بالإيابِ!

*

فيا شمس (النهار) ألا سبيلٌ ... لما تدرين من ذاك الظلام
لكم حاربته حراً هواناً ... وكل يرّمنك ذا احتشام
فهل سيغرني إن غبتِ عني ... أنا النجمُ المضلّ الرغام ؟

*

أجيبيني ! أجيبيني ! فأني ... أعاني من قروحي ما أعاني
وإنّ شمتُ على الآلام نفسي ... وما تشمو خيا نفسُ المعاني
أعانيها وأكتمها كأني ... أمينٌ ، حافظٌ سرّ الزمانِ

*

ويا هذي الفرائح من شعاعٍ ... ويا هذي الرواقص من دوالٍ

ويا عذبي الأزاهرُ من بناتٍ منمّسة منوّعة الجمالِ
ويا عذبي النسائمُ باتجاتٍ طبعنَ ثغورهنّ على خيالي
أأنتِ الشفاء أتى حبيباً يُعزّيني، وقد سمع ابتهالي؟!

(يسمع نجاد الطبيعة المرح في الملاق شجية عادئة)

امرؤ القيس : إنّ النعاس يكاد يغلبني كأني من خمورهْ

(متناولا رقد يا طالما عاندته
غلبه النعاس) يا طالما عاندته

(موسيقى ناعمة هادئة)

المنظر الثاني

(يستوقظ امرؤ القيس في أصيل ذلك اليوم على آلامه المبرحة دون الانتفاع من نومه منذ الصباح، وقد بدأ يشعر بدنو منيته وتحولت رغبته الى يقين من غدر الامبراطور به)

امرؤ القيس :

أ غوى (النهار) ، وفاني من تحسه ذاك الصلاةْ على السماء تلالا ؟
وذاك عمري ... ما أرى (إصباحه) أضنى ، ومن وهج (الظهيرة) نالا
ثم (الأصيل) هوى الصباح ولم أنل مجداً تألق في السماء وطالا

*

اضحكي يا قروحي ولتعضّي أصابعي !
اضحكي من قروحي في غرور النسيم !
ضاع عمري هباء مثلما ضاع مُلكي
ما درى من أساء لو درى كان يبكي

*

وهج (الظهيرة) لم أره وكذاك مجدي لم أره
كل الذي حولي بما ت بادمٌ في مقبره
ما أحقر الدنيا لمن رفع الحياء من الشره !

*

آه آه يا قلبي الجحيم ! جحيم كل جسمي لا يخف
وحول الريم من المجالي مشارع لا تضن ولا تجف
وأين يدلنطق في ظبائي؟ وأين الغانيات له ترف؟

*

أيها الأشواق فوق العشب ! يا صفو الرحيق !
أنعشيني! أنا كالخمور خمر لا أفيق !
أسكرتني سورة الحمى فأضللت الطريق !

(فاصل موسيقي شجي)

امرؤ القيس : يا ليت شعري أسقمي من خدر (قيصر) يسقي ؟
أذاك سم دفين يحمه خفق قلبي ؟ !

*

ماذا؟ .... أحللتك التي أهديتها كانت ملوثة بسم ناهر ؟
يا بئس (قيصر) إن يكن إعجابه تدويخ مغترب وقتلة شاعر
إنا بنو الآفلاك ليس يحدنا وهم الزمان ولا الوجود العاثر
لبني الشرائع بالعوائف وحدها ونعاف أحكام القضاء الدائر !

*

يا حياتي ! آذن الليل بأطفاء سراجي
ها هي الشمس تحييني وقد حان زماني
ها هي الآلام قد خفت وإن كانت تداجي
ها هي الأرض بدت تبتل من نثر الدماع
قد بكت لي ، وبكاء الأرض أبي كابتهاجي
فأليها أنا ماض ، وتباريحي وداعي !

(يختم المنظر بلحن قلوب)

المنظر الثالث

(أشرف امرؤ القيس على الدور الاخير من احتضاره ؛ وقد لمس من أية حركة ، وقربت الشمس ، ولكن الافق توهج بأصباغ الشفق ، وبدا هو وحيداً لا تحف به غير طيوف الموتى ونبات المقبرة ونجوم السماء . وقد سمع ـ بعد فترة ـ الصحرة السابقة للموت) .

امرؤ القيس : من ترى ذلك الذي شطّ في النقش ونقّض الأصباغ فوق السماء
(في ضعف) هل دمائي هذي؟.... نعم.... بل دمائي أهرقت في قروحي المضاء!

*

ولكنّ الظلام أراه يمتدّ ... الليّ ، فهل تخوّف من ذهابي
تمهّل أيها الجاني ! تمهّل ! ... فلا تعجل سلاسل لا تحابي
وضعفي مرهمي ، وعثار قلبي ... كما هشّر الصغير على انتحاب !

(فاصل موسيقي شجي قصير)

(ويتوالى الاغماء على امرىء القيس من سريان السم في جسمه ومن تأثير الحمى ، فيستيقظ وقد اشتد الظلام ووضحت النجوم السماء)

امرؤ القيس : وأنت يا نجومُ فوافذ الغيوبْ
(في ضعف متزايد) ما سرك المكتوم ؟ أنكبة القلوب ؟
تبدين كالعيون لكاسر الغيلانْ
وخاطري المجنون يرنو لها سكران !
وأنتِ يا نجوم . . . . . .

(ثم يفقد امرؤ القيس وعيه ، فلا يستيقظ الا لحظة يلفظ فيها مع آخر أنفاسه مطلع معلقته الخالدة وكأنما يرثي نفسه به)

امرؤ القيس (في سكرة الموت) : « قفا . . نبك . . من ذكرى . . . حبيب . . . ومنزل ! »

النهاية

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

الشموع

الطبيعية والصناعية

للأستاذ حسن محمد الشلبي

الشمع في لغة الكيمياء هو كل ما تركب من كربون واكسجين وإيدروجين واشتمل على أملاح عضوية لأحماض دهنية اشتقت من كحولات ، أوزانها الذرية عالية . وقد يصحبها كميات ضئيلة من أحماض دهنية حرة ، وكحولات وستيرولات أو هيدروكربونات .

ولكن مثل هذا التعريف غير جامع ولا مانع ، لأن شموع النحل والكرنوبا والصيني وزيت مخ القيطس — وهو سائل — تتفق تماماً مع هذا التعريف بيد أن شمع البرافين وشمع الأوزوكريث لن يقبلاه لخلوها من الاكسجين أو الأملاح العضوية ، وإن جرى العرف باعتبارها شموعاً من حيث الخواص الطبيعية كالصلابة ودرجة الانصهار والرائحة والشكل والصفات المطلوبة في الصناعة بوجه عام .

والواقع ، يقضي بأن تشمل كلمة (شمع) بمعناها الواسع والمألوف لدينا ، هوق إعتبار لتركيبها الكيميائي . وعلى هذا تنطبق كلمة شمع ، على كل مادة ، كانت في شكلها وخواصها واستعمالها من مستلزمات الشمع

﴿ تصنيف الشموع ﴾ : يمكننا أن نصنف الشموع المختلفة تبعاً لأصولها كالآتي : —

(١) معدنية (٢) نباتية (٣) حيوانية (٤) حشرية — وهذه الأصناف طبيعية . (٥) كيمائية وصناعية — وهذه وليدة البحث والتقدم العلمي في هذا العصر . وتشتهر مادة بأسمائها التجارية نظراً لتعقد تركيبها الكيميائي .

(١) ﴿ الشموع المعدنية ﴾ : وتشمل كل الشموع التجارية التي تستخلص من الأرض

كما هي ، أو تشتق من مواد مصدرها الأرض ، بعد عمليات التنقية كالبترول وفحم الفحم . وأهم أفرادها الآتي : —

(١) ﴿شمع البرافين﴾ — أكثرها استعمالاً ويستخرج من تقطير البترول وأنواعه النقية خالية من الطعم والرائحة ، كما أنها أصلب وأقل شحوبة ولونها أبيض . ودرجة ذوبانه ١٢٢ — ١٢٤ ف . وهو عديم النفعين والخوصة . وكثافته (٨٨٠ و . — ٩٩٥ و .) ويذوب في ثاني كبريتور الكربون ورابع كلوريد الكربون وزيت التربنتين والبكيروسين والزيوت الثابتة . (٢) الشمع الأمريفي — أو شمع البرافين اللاباوري ويمتاز باختلاف حجم وتركيب بلوراته ، وأنه أصلب وأكثر مرونة من شمع البرافين العادي . ودرجة ذوبانه أعلى منه . وهو أكثر لاصقية وأقل لامعية وشحوبة وله القدرة على تجميع الزيوت والمذيبات .

﴿شمع الأوزوكريت﴾ وهو شمع لابلوري يوجد بباطن الأرض في بولندا والنمسا وروسيا وأمريكا الشمالية قريباً من تجمعات البترول . ويظهر في الأسواق على ثلاث درجات تبعاً لمقدار تبييضه . ويمتاز بقدرته على امتصاص الزيوت والمذيبات . ودرجات الحرارة المنخفضة لا تسبب تكسره كشمع البرافين . ودرجة ذوبانه ١٤٩ — ١٧٩° ف وكثافته (٨٥ و . — ٩٥ و .) ويذوب في البنزين والبكيروسين وفي زيت التربنتين بنسبة ٦ ٪ ولتقليل تكاليفه التجارية يغش عادة بشمع البرافين

(٤) شمع السرسين — وهو في الأصل شمع أوزوكريت منقى ولكن أسمائه التجارية تحوي ٥٠ — ٨٠ ٪ شمع برافين . وبعض عيناته الأوربية قد عثر في صفوفها أو ألوان تحاكي شمع النحل . وتختلف شموع السرسين في الألوان بين الأبيض والأصفر في درجات الذوبان من ١٣٠ — ١٧٠° ف تبعاً لنقاوتها . وهو يذوب في نفس مذيبات البرافين .

(٥) ﴿شمع المونتان﴾ — وهو صلب متقصف ، لامع السطح يستخرج من فحم اللجنيت بأوروبا الوسطى . والشمع الخام لونه بني غامق ، أما النقي فيميل إلى الاصفرار . ودرجة ذوبانه (٧٢ — ٩٢° م) وشمع المونتان يصعب خدشه بالأظافر ويذوب في النفط والتربنتين . ويعتبر بديلاً لشمع الكارنوبا .

(٦) ﴿الشموع النباتية﴾ : ومصدرها أنواع من النخيل كشمع الكارنوبا والأوري كوري أو الثمار كشمع الياباق أو الأعشاب كشمع الكانديلا أو الألياف كشمع الأسبارتو

والقطر أو الأعواد كشمع القصب . ونستعرض فيما يلي أهم أفراد هذه المجموعة :—

(١) شمع الكارنوبا — ومصدره بلاد البرازيل ويظهر في خمس درجات . وهو شمع لابلوري صلب جدًّا وله لامعية ورائحة طيبة . ويتصبن بالقلويات القوية . وهو شمع أساسي في كل المعامل . ودرجة ذوبانه ١٤٨ — ١٩٦° ف .

(٢) شمع الكانديلا — نوعه النبتي يمتاز بالصلابة وقابلية التكسر وله لامعية ورائحة عطرية وتختلف درجة ذوبانه باختلاف نقاوته . ويذوب في التربنتين والبترول .

(٣) شمع اليابان — وتركيبه الكيميائي دهني ولذا نجده سريع التصبن بالقلويات وأحسن أصنافه المسماة كيناجوي وشيكوسان . ويذوب في الكحول والبترول والنفط والتربنتين والتترالين ويسع استخدامه بديلاً لشمع النحل .

(٤) ﴿شمع القصب﴾ — وهو إنتاج ثانوي في عمليات صناعة السكر . ولونه غامق وله رائحة وهو أسلب قليلاً من شمع النحل ودرجة ذوبانه نحو ١٣٢° م . ولقد شاهدنا عيناته بالمعرض عام ١٩٤٩ بقسم شركة السكر .

(١) ﴿الشموع الحيوانية﴾ — وهي قليلة وأهمها شمع السبرماستي أو مني الفيطس ويحصل عليه من دهن الحيتان ولونه أبيض شفاف سهل التكسر بلوري التركيب . درجة ذوبانه ٤١ — ٥٢° م سهل التصبن بالمحاليل القلوية ولذا يستخدم في كريمات التجميل .

(٢) ﴿الشموع الحشرية﴾ — وهي نتيجة افرازات حشرية معينة كشمع النحل والصين والشلاك .

(٣) ﴿شمع النحل﴾ — ويظهر على شكل كتل أو أقراص ولونه أصفر أو مبيض . درجة ذوبانه ١٤٥ — ١٥٨° ف وكثافة (٩٥ و . — ٩٧ و .) ويسهل خلطه بالشموع والدهون والراتنجات وهو سهل التصبن مع البوراكس بنسبة ٧ ٪ .

(٢) ﴿شمع الشلاك﴾ — مادة صلبة وخشنة وبنية اللون ولامعة تذوب في درجة ٧٤ — ٨٢° م .

(٥) ﴿الشموع الكيميائية﴾ — والصناعية وإليك أهم مواثلها حسب اشتقاقها الكيميائي .

(١) ﴿الكحولات الدهنية﴾ — وتشمل كحول الستيل والستياريل وشمع اللانت

وهي كثيرة الاستخدام في الشمعات والمستحلبات وكريمات التجميل .

(٢) ﴿ الأحماض الدهنية ﴾ — ومن أهم مشتقات الحمض الدهني شمع الاستيارين وهو خليط من الحمض الدهني مع شمع البرافين . ودرجة ذوبان الحمض الدهني النقي ٦٩ ر ٣ م وكثافته ٨٤٧ و . ودرجة غليانه ٢٣٢° م ووزنه الجزيئي ٢٨٤ ر ٢٨ .

(٣) ﴿ الزيوت المجمدة ﴾ بالرغم من وجود عامل وسيط كمعدن النيكل أو الكوبلت ، تنتج موادتشبه الشموع . وشمع الأريان أساسه زيت الخروع المأدرج ولونه أبيض لؤلؤي . وهو صلب لا يذوب في المذيبات العادية ولكنه يستحلب مع الماء في درجة ذوبانه ٨٥° م .

(٤) ﴿ النفتاليات الكلورية ﴾ — وهذه الشموع ذات تأثير ضار وسام . ومن أهم مسمياتها التجارية شمع هالو وشمع سيكاي .

(٥) ﴿ الشموع التروجينية ﴾ — وهي مشتقات نتروجينية معقدة للأحماض الدهنية ذات الأوزان الذرية العالية . وأهمها شموع الاكرا (ا ، ب ، جـ) وهي لا تذوب في الماء ولكنها تذوب في الزيوت المعدنية الساخنة وكذا الترينتين الساخن .

(٦) ﴿ شموع آي جي ﴾ وكانت تحتكر صناعتها شركة فارين الألمانية قبل الحرب الأخيرة ولكنها الآن أصبحت من المنتجات الانجليزية . وأساسها البكيميائي خليط لاستارات وجليكولات وخلافه ، الأحماض أشتقت من شمع المونتان وغيره . فالأرض وجيد صابون معدني ومحسنات أخرى . ولها ١١ نوعاً تتميز عن بعضها البعض بأحرفه هجائية وتضمن طوائف من الشموع الطرية والصلبة ، مما يستخدم في الأغراض الصناعية المختلفة .

(٧) ﴿ شموع سانتو ﴾ — وهي طائفة من الشموع الكربرلية السلبية وتبدأ درجات ذوبانها من درجات الحرارة العادية إلى ٢١٠° م .

هذا ولا تقتصر الشموع الصناعية على ما سبق ذكره ، فالعلم يلد العجائب كل يوم .

ام المراجع Commercial Waxes. By : H. Bennett.

دراسة وتحليل

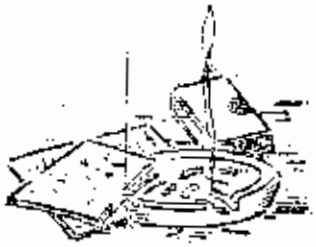

الأمير ابن سنان الحلبي

٤٢٣ — ٤٦٦ هـ

للأستاذ محمد علي الدرويش

— ١ —

أحاول أن أقدم في هذه الكلمة الموجزة دراسة موجزة للأمير ابن سنان الخفاجي الحلبي الشاعر العالم الأديب الذي أهمله الباحثون حقبة طويلة من الزمان ، ولم يعنوا بدراسة حياته ، وآثاره الأدبية الرائعة . وابن سنان في رأينا مفكر وأديب من طراز فاخر ، وهو فيما نرى من أجدر الأدباء والنقاد بالبحث والدراسة . فهو شاعر مطبوع ، وكاتب موهوب ، وأديب ممتاز ، وناقد متذوق ، وعالم جليل من الذين خدموا البلاغة العربية خدمة لا تقدر بقيمة . وإن كتابه « سر الفصاحة » لمن خيرة المراجع العربية في بحوث النقد البلاغي ، والأدب العربي ، وهو كتاب مشهور بين العلماء ، ومشهود له بالأصالة والابتكار والجدة ، وقد أشاد ابن الأثير في مطلع كتابه « بكتاب سر الفصاحة » هذا وأمره بتحليله في غير البلاغة ، كما تعقب آراءه بكثير من النقد والشرح والتعليل .

وقد ترك ابن سنان ديواناً من الشعر القيم ، وأشعاره فيه محلوة بالمعاني والأفكار العقلية . وإن القارئ ليستشف من ورائها روحه الثائرة ونفسه الطموح ، وعزيمته الصادقة ، تحركها آمال وأحلام كبيرة في الحياة .

— ٢ —

ولد ونشأ وعاش ابن سنان في مدينة حلب الشهباء ، عاصمة دولة الحمدانيين ، ومهد الفلاسفة والعلماء والأدباء والكتاب والخطباء والشعراء .

وكانت مركزاً من مراكز الحضارة العربية ، وحفلت بأعلام الفكر والأدب في القرنين الرابع والخامس الهجري ، وفيها عاش سيف الدولة الحمداني ، وأبو فراس ، وابن خالويه اللغوي النحوي المتوفي عام ٣٧٠ هـ ، وعبد الرحيم بن نباتة المتوفي عام ٤٠٥ هـ وخطيب جيوش سيف الدولة المفوّه ، وإليها هاجر أبو الطيب المتنبي الشاعر العظيم ، والفارابي الفيلسوف المتوفي عام ٣٣٩ هـ ، ومجوارها في سمرة النماذ ، ولد ونشأ وعاش المعري الشاعر الفيلسوف المتوفي عام ٤٤٩ هـ وهو شيخ شاعرنا ابن سناء .

ومن شعرائها ، الناهي والناشي الأصغر ، وأبو القاسم الزاهي ، وأبو الفرج البغاء . وتلك هي حلب موطن ابن سناء — فضلاً عن بيئة الشام الأدبية عامة ، التي تأثر بها ابن سناء ، ومن حفلت بهم من أعلام الأدب والشعر والخطابة ، كأبي طالب الرقي ، والطغرائي الشامي ، وعبد المحسن الصوري وأبي الرقعمق ، وسواهم من الشعراء والخطباء .

هذه هي البيئة الأدبية التي عاش فيها ابن سناء ، وتنقل في ربوعها حاملاً في أعماق نفسه نزعاته الحرة العصبية ، وطبعه العربي السليم الفطرة ، الذي ورثه مع مأثورات من أمجاده وآبائه العامريين القيسيين ، فلا عجب أن تبعث في نفسه هذه الوراثات حب الأدب وتذوقه والإجادة في نظمه إجادة فاق فيها أقرانه ومعاصريه .

— ٣ —

كان ابن سناء من سلالة بني خزن الخفاجيين أحفاد خفاجة بن عمرو بن عقيل . وهم قبيلة كبيرة لها تاريخها الحافل في الحياة العربية قبل الإسلام وبعده ، وقد كان موطنهم في نجد ثم في جزيرة الفرات بالعراق ، وقد رحلت فروع منهم إلى حلب ، واستقروا فيها ، لقربها من هذه البلاد ، وشهرتها الأدبية والسياسية في التاريخ الإسلامي . ونحن لا ندري متى استقروا فيها بالضبط ، ولعل ذلك قد كان في أول القرن الثالث الهجري ، أو قبل ذلك بقليل ، كما يرجح مؤلف كتاب « بنو خفاجة » وتاريخهم السياسي والأدبي الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي .

وقد تغنى الشاعر بمجد جده سناء الخفاجي العقيلي العامري الذي كان له مجده في قومه ، فانظر إليه يقول في تهديد بعض خصومه :

مهلاً فإنك ما تعد « مباركاً » خالاً ، ولا تحصى « سناناً » والداً
بيت له النسب الطويل وغيره دعوى ، تريد أدلة وشواهدا

ولا نعلم شيئاً عن سيلاة ابن سنان . ولكننا نجد في ديوانه قصيدة نظمها عام ٤٤٣ هـ وفيها هذان البيتان :

وقور إذا طرقتني الخطوب ... وسل من الخوف عقد النهى
بعشرين أنفقتها في الصدود ... وجدت بها في زمان النوى

يقول إنني أضحت من عمري عشرين عاماً ، وأنا أقارع فيها الخطوب الملمة وقد آثرت فراق الآباء والأجداد ، في جلد وصبر ووقار . فعمره في عام ٤٤٣ هـ كان عشرين عاماً ، وعلى هذا يكون مولده حول عام ٤٢٣ هـ . ويؤيد ذلك رسالة كتبها ابن بطلان إلى صديق له عام ٤٤٠ هـ يسأله فيها طلب ويقول : « إن فيها شاباً أحداً يعرف بأبي محمد ابن سنان الخفاجي ، قد ناهز العشرين وعلا في الشعر طبقة المحكمين [1] »

— ٤ —

نشأ الأمير ابن سنان — كما سبق أن ذكرنا — نشأة علمية ، وأدبية كبيرة ، وكان من تلاميذة أبي العلاء المعري ، المفرطين . وقد أهلته هذه النشأة ليكون فيما بعد : العالم الكبير ، والشاعر البليغ ، والمؤلف الذي لا تزال اللغة العربية تفخر بتراثه العظيم « سر الفصاحة » وبديوان شعره الذي يصوّر آباءه وطموحه ، وتطلعه الدائم إلى المجد والسلطان السياسي . وقد عاش في ظل دولة بني صالح بن مرداس الكلابيين الحلبيين ومدح أمراءهم ورجال دولتهم بشعره ، وتوثقت صلاته بهم طول حياته الى حد بعيد . ومن مدحهم — من أمراء هذه الدولة — أبو سلامة بن صالح بن مرداس الكلابي ، وذلك حيث يقول : —

فتى وجده النبع حيث الخيام ... ومن روحة المجد يثني الوشي
مدحتك بالخطب سلك الوداد ... إذا حاول القوم منك الغنى
ولي في نخساركم شعبة ... وفي الأفق بدر الدجى والسها

وهو في هذه القصيدة يرسم لنا صورة لنفسه الأبية الطموح ، ولمجد قومه وأسرته بني خفاجة العامريين — أبناء عمومة أسرة حلب الحاكمة من بني كلاب العامريين ، وقد اتصل بعز الدولة الكلابي ، ومدحه بقصيدة ، منها : —

وآمالي مطوحة بناه ... يذارع دونها قدر مطول
وما يسمو الزمان إلى قراعي ... وإن جنابكم أبداً ظليل

(١) رواها معجم البلدان في الكلام على حلب ، ونقلها عنه مؤلف « أعلام النبلاء » ج ١ ص ٣٠٠

وفي هذه القصيدة — كما في سابقتها — يصوّر لنا طموحه ورغبته في المجد السياسي وغمار الولايات ، لا طمعاً في مال وثروة ، وهو يكرر هذا المعنى في أكثر شعره ، وبحيث يظهر لك في وضوح وجلاء : —

يظن العدى اني مدحتك للغنى وما الشعر عندي من تريح المكاسب
أعني على نيل الكواكب في العلا فأنت الذي صيرتها من مآربي

وقد سافر الشاعر من حلب الى القسطنطينية عام ٤٥٣ هـ ، وهو في سن الحادية والثلاثين ، ولا ندري سبب هذه الرحلة ولا ظروفها .

وقد أرسل الأمير من هناك الى اخوانه في حلب أربع قصائد ، يقول في أولاها .

وا أسفي من رحلة طوحت فيها الى الروم الأعاديب
قادني الدهر إليها ومن يجاذب الأقدار مغلوب

ومنها يمدح بني ملهم : —

ذوائب من عامر ضمها بيت على الجوزاء مضروب
لهم إذا أمهم سائل فن من الجود وأسلوب
أبعدني منك زمان له في طلبي رغد وتقريب

وفي القصيدة الثانية من هذه القصائد دعابة ورقة ، وخصلة روح أرسلها من القسطنطينية يداعب بها بعض اخوانه وأبناء صومعته ، وذلك حيث يقول : —

أأغيب عن حلب ثلاثة أشهر لم تكتبوا فيها الي بلفظة
فتم شغلنا بالحصار وسدنا ما كان بعدك من عز الدولة
لو شئت أهرب مرة من عندكم ما كنت أقصد غير قسطنطينية

ولا يزال به وجيه وإلمامه في هذه القصيدة حتى يختمها بهذا البيت البالغ حد الروعة :

صاح الغراب بنا فقرّق شملنا قد رمت فيه المطوب فأصمت

وفي بحوث لا تزال خطية ، يعدها للنشر مؤلف كتاب « بنو خفاجة » التي أشرنا اليه ، ما يشير الى أن هجرة الأمير ابن سنان هذه ، كانت لأغراض سياسية خاصة ، وتوطيد العلاقات بين دولة « حلب » و « قياصرة الروم » في القسطنطينية ، لصد الغزو الفاطمي عن حلب .

[يتبع]

الثلج

واستعماله في الطب

للدكتور سليمان بركات

للثلج منافع جمة في كثير من الحالات الطبية المتنوعة ، وليس كخدر موضعي عند اجراء بعض العمليات الجراحية الصغيرة فحسب، بل أيضاً في حالة وجود التهابات أو احتقانات وغيرها نظراً الى تأثيره القابض على الأوعية الدموية . ولا يقتصر تأثيره هذا على الطبقات السطحية من الجلد في المكان الذي يوضع عليه بل كذلك على الطبقات السفلى تحته على عمق يضع ستتيمترات ذلك لأنه يضعف حاسية الأعصاب الرئيسية مع تفرعاتها في تلك المنطقة ويحائل في مفعول المخدرات الموضعية الأخرى المعروفة . والجراحون الأقدمون أنفسهم غالباً ماكانوا يستعملونه — بعد الضغط على العصب الرئيسي في المنطقة المراد اجراء العملية فيها — لتوقيف الدم وتخدير هذه المنطقة في حالة بتر الأعضاء مثلاً أو نزع ظفر أو استئصال كيس شحمي أو فتح خراج سطحي الخ قبل اكتشاف المخدرات الحديثة .

ولكي يأتي الثلج بالفائدة المبتغاة يقتضي الانتباه جيداً وقت استعماله لكيلا يبقى مدة طويلة على سطح الجلد خوفاً من حدوث فقاعات أو حويصلات تنفيخ أو تتقرح وتصير غضرينا ، وأن يوضع دائماً بين كيس الثلج وبين الجلد قطعة من الشاش الأبيض أو الفلانلا منعاً لتجميد الثلج من جهة ، ولمص الرطوبة المتجمعة على سطح الكيس من جهة أخرى . فيملأ الكيس الى نصفه بالثلج المكسر قطعاً صغيرة بعد افراغه جيداً من الهواء الموجود في قبل شده ، ثم يوضع على المكان المقصود وذلك لمدة ثلاث ساعات .

حتى اذا ذاب ما فيه من الثلج يملأ من جديد ، وتكرر هذه العملية بحسب إشارة الطبيب المعالج . ولا يغفل من ملاحظة الجلد الموضوع فوقه الكيس ظهور لطخ حمر أو بنفسجية اللون ، لأن في هذا دليلاً على البرودة الشديدة . وفي هذه الحالة توضع طبقة أخرى من القطن الأبيض أو الفلانلا بين كيس الثلج وبين الجلد .

ظروف استعمال الثلج

يستعمل الثلج سواء من الخارج أو من الداخل في ظروف معينة :—

أولاً — من الخارج : ١ — في حالة وجود إصابة التهابية حادة بالسحايا Méningite aigue ، وملازم الدماغ أو حدوث احتقان فيه . ففي مثل هذه الحالات يفيد جداً وضع كيس ثلج على رأس المصاب .

٢ — في الإصابة بسرعة ضربات القلب Tachycardie عند عصبي الأمزجة أو عند المصابين بالجدرة الجحوظية Goitre exophtalmique : فيوضع كيس ثلج على منطقة القلب لتسكين وتقوية هذا العضو .

٣ — في الإصابة بالحمّى التيفية : الثلج في هذه الحالة أيضاً كثير الاستعمال ومفيد جداً ، خصوصاً عندما يخشى حدوث نزف في هذا المرض ، وكذلك حينما يخشى حدوث التهاب في عضلة القلب أو في صماماته . وفي حالات كهذه يوضع الثلج على منطقة القلب .

٤ — حينما يراد تهبيط الحمّى المركزية عند المصاب بحرارة عالية ، وفي مثل هذه الحالة يوضع كيس الثلج على الصدر .

٥ — وضع كيس الثلج على الرقبة : تفيد جداً هذه الطريقة عندما يراد تنشيط ضربات القلب وحركات التنفس .

٦ — كيس الثلج على البطن : كثير الاستعمال أيضاً في حالة وجود التهابات حادة في البريتون ، والتهابات الزائدة الدودية ، والتهابات توابع الرحم Annexites وهكذا في حالة وجود التهابات ما حول الرحم Périmétrites ، ففي مثل هذه الحالات يوضع كيس الثلج باستمرار على المنطقة الملتهبة . وإذا كان البطن مسطحاً يوضع عليه كيس واحد من الثلج ، وإذا كان كبيراً أو مكوراً يوضع عليه كيسان . فكيس واحد في هذه الحالة لا يكفي لأنه يميل إما

الى هذه الجهة أو تلك فيسقط على أحد جانبي العنق . والمهم في الامر أن يكون كيس الثلج ثابتاً في مكانه على الموضع الملتهب أو المؤلم .

٥ — في الاصابة بحمّى الشمس : المصاب بهذه الحمّى تعتريه حرارة عظيمة وعطش شديد وجفاف اللسان مع احمراره ، وسرعة النبض وسداع ونبضات الصدغين وغشيان وقيء صفراوي ، وقد تؤدي هذه الحالة الى غيبوبة منذرة بالموت . فخيال أمراض خطيرة كهذه يفيد كثيراً وضع كيس ثلج على رأس المصاب ، أو ماء مثلج فيعود غالباً الى وعيه .

أما مدة استعمال الثلج على نحو ما تقدم فتختلف باختلاف مدة الاصابة ونوعها ، وعلى كل فيستحسن الاستمرار على استعماله حتى بعد زوال أعراض الداء بخمسة أو سبعة أيام ، وأحياناً أكثر من ذلك إن لزم الامر الى أن يغدو البطن ليّناً من جديد . ولا يشعر بعد ذلك بأي ألم اذا كانت العلة موجودة في البطن ، وفي الحالات المرضية الاخرى يعود ذلك الى رأي الطبيب .

ويمكننا كذلك استعمال وضعيات الثلج المشار اليها في حالة وجود فتق مختنق Hernie étranglée عند المصاب ، أو التهاب حاد في الخصيتين ، أو النواء في مفصل القدم entorse . فاستعمال الثلج في مثل هذه الحالات أيضاً مفيد جداً ومخفف كثيراً من آلام المريض .

ثانياً — من الداخل — : يكون ذلك في مكافحة القياءات ، والتقرز ونزف الدم من الانف والحلق والمعدة والرئة ، أو لازالة التهاب اللوزتين . والمصاب بهذه الحالات يمتص الثلج لمصة أو يبلعه قطعاً صغيرة حتى تزول الاعراض . ويستحسن وضع قطع الثلج المشار اليها في قطعة قلاقلاً مشدودة فوق اناء فارغ زجاجي متوسط الحجم وليس في طاس أو صحن لان الماء الذي يسيل من الثلج في هذه الحالة يذيبه سريعاً .

ما يهمك أن تعرف عن :-

العناصر المعدنية

ماهيتها وخواصها في جسم الانسان

— ٧ —

للأستاذ اسبيرو جبري

الكالسيوم

﴿ الكالسيوم ﴾ عنصر معدني أطلق عليه السر همفري داني هذا الاسم لوجوده في الطباشير من الاسم اللاتيني كالكس ، ولونه أبيض لماع. ولكنه سرعان ما يتأكسد عند تعرضه للهواء ويصفر لونه .

والحجارة الكلسية منتشرة في كل مكان . ونحو سبع قشرة الأرض من الكالسيوم ، ومع ذلك فالحصول عليه في حالته الطبيعية نادر جدا . وقد أكتشف الأستاذ بوشر الفرنسي طريقة قليلة النفقات لاستخراجه فصار من السهل الحصول عليه بثمن رخيص وهو معدن قابل للتطريق أصلب من الرصاص وأخف من الالومنيوم . فالكربونات تكون المرمر والجبس ، والكربونات توجد في الطباشير والرخام . والمغنيسيوم في أحجار الدولوميت . وفوسفات الكالسيوم تكون العظام ، أما الكربونات ففي قشرة البيض .

ويستخلص المعدن بطريق التحليل الكهربائي لمزيج من كلسيوم كلورور الصوديوم المنصهر ، ويظهر في السوق على شكل أسواد معدنية نقاوتها ٩٨ ٪ . وهو سريع التفاعل مع الماء ، كما أنه يتحد مباشرة مع معظم العناصر .

﴿ الكالسيوم في الجسم ﴾ يوجد الكالسيوم في الجسم على هيئة فوسفات وكربونات الكالسيوم في الهيكل العظمي . وعلى هيئة فلورور الكالسيوم بكمية صغيرة جداً في الأسنان

والغضاريف . كما توجد أملاح الكالسيوم أيضاً مذابة في سوائل الجسم على هيئة بيكربونات حيث تؤدي دوراً مهماً في تجلط الدم [1] بمجرد خروجه من الجسم الحي . فعند حدوث جرح بسيط في أي جزء من الجسم يسيل الدم منه وبمجرد أن لا يلبث بعد ذلك أن تتكون جلطة دموية على سطح الجرح توقف النزيف وتمنع سيلان الدم وهذا العمل تطبيعية في وقف النزيف ، ولولا وجود الكالسيوم في السائل الدموي لاستمر حدوث هذا التجلط . ويغلب على الظن أن التجلط سببه تكون مادة تعرف بالثرمبين تنشأ من تفاعل أملاح الكالسيوم المذابة في الدم مع خميرة الثرمبين ، وكل مائة سنتيمتر مكعب من مصل الدم بها من ٩—١١ ملليجراماً من الكالسيوم .

ويزال الكالسيوم الذي في الدم من المعدل في حالات فقر الدم والحمو والاجهاد العصبي .

ويتراوح مقدار الكالسيوم في جسم الانسان بين ٢ و ٢٫٥ ٪ بالوزن ، منها ٩٩ ٪ في الهيكل العظمي والغضاريف . وفي نسج العضلات بنسبة ٦ ملليجرامات في كل ١٠٠ جرام من النسيج ، وفي الكليتين بنسبة ٢٠ ملليجراماً ، وفي الغدة الدرقية بنسبة ٣٤ ملليجراماً .

﴿العمل الذي يؤديه﴾ وقد أدرك الجراحون أهمية الكالسيوم في شفاء الجروح . ولذلك يحقنون الجسم في بعض الجراحات الخطيرة بمقدار من لبنات الكالسيوم لمنع ما قد يحدث من النزيف المتواصل الذي يعقب استخدام المشرط .

ومن المعروف أيضاً أن أملاح الكالسيوم لها تأثير واضح في انقباض عضلات القلب . فكما أن أملاح البوتاسيوم تسبب ارتخاء هذه العضلات ، فقد تبين أن أملاح الكالسيوم تساعد على انقباضها . أي أن تأثير أملاح البوتاسيوم والصوديوم من جهة ، وأملاح الكالسيوم من جهة أخرى ، هما اللذان يسببان انتظام حركة عضلات القلب .

والكالسيوم والفسفور يأتيان في المرتبة الثانية بعد ملح الطعام ويحتاج إليهما الجسم بمقادير وافية . ويتأثر ما يحتاج اليه من الكالسيوم من الطعام الذي يتناوله ويستسيغه تحت تأثير فيتامين د الذي يعد الجسم بكمية كافية لتكوين العظام .

﴿نقص الكالسيوم﴾ ونقص الكالسيوم في الجسم يؤدي إلى أمراض مهمة منها الكساح في الأطفال ولين العظام في الكبار وتسوس الأسنان في الصغار والكبار . ووجود

(١) كتاب الأغذية للدكتور حسن عبد السلام

فيتامين د و ا خصوصاً الاول منهما أساسي جداً في عملية استساغة الخلايا للكالسيوم .

وفي الأعضاء التي يسببها ضرر جسيم [1] بسبب نقص الكالسيوم في الطعام والاسنان والعظام . فالجسم عندما لا يجد كفايته من الكالسيوم في الأغذية يلجأ الى أكبر مستودع للجير في أعضائه وهو العظام ، فيعمل على سحب الكالسيوم منها كي يمد به العصارات الداخلية اللازمة لحياة بقية الأعضاء ومن حيث أن باطن الأسنان والعظام أقل صلابة من الميناء والطبقات السطحية فانها تعاني نقصاً في الكالسيوم أشد مما تعانيه الأجزاء الصلبة ويترتب على ذلك أن تنخر الأسنان وتتنوى العظام بالدق وتصبح سهلة الكسر .

وقد اتضح في البحوث في فرنسا أن ٩٢ ٪ من سكانها الذين تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة يشكون من نقص الكالسيوم . وينصحون لعلاج هذه الحالة بتحسين طرق توزيع اللبن واضافة ٢٠٠ جرام من كربونات الكالسيوم الى كل ٣٠ كيلو جراماً من الدقيق لصنع الخبز واضافة فيتامين د ٣ إلى المرجرين والسكر لجعل أقل نسبة لما يحصل عليها الطفل منه ٢٠٠٠ وحدة دولية و ١٠٠٠ وحدة للبالغ وذلك لحفظ التوازن بين الفسفور والكالسيوم في الجسم .

ويقول الدكتور بار H. Barr [2] « إن نقص الكالسيوم من الغذاء يؤدي الى انحطاط تدريجي في قوة العضلات ويؤدي إلى انتزاع بعض الكالسيوم من مادة الأعصاب ، مما يسبب آلاماً عصبية نيورالجية Neuralgia . واستمرار نقصه قد ينشأ عنه تصلب الشرايين في المستقبل والاصابة بالبول السكري كما يؤدي إلى تعفن بعض السوائل في المفاصل ثم لا تلبث الغضاريف أن تتأثر أيضاً بهذا النقص فتضمحل تدريجياً »

فالكالسيوم ضروري للاسنان والعظام ولهضم الطعام وقوة العضلات وصحة الأعصاب وتخلط الدم عند الحاجة ، ولكل نبضة من نبضات القلب ، ولصحة الجسم بوجه عام .

﴿ الكالسيوم في مأكولاتنا ﴾ ظهر لنا مما تقدم أن الكالسيوم ضروري لجسم الجسم ، وتقدر المواد المعدنية بالعظام نحو ٧٠ ٪ من وزنها [3] أغلبها فوسفات الكالسيوم . فان كان غذاؤنا خالياً تماماً من الكالسيوم فان العضلات تفقد قوتها وتتوقف الأعصاب عن توصيل رسائلها وفي النهاية يتوقف القلب عن أداء عمله ، وإذا كان طعامنا

(١) كتاب الأغذية للاستاذ حسن عبد السلام . (٢) المصدر نفسه
(٣) أكتاب الصحة عن طريق الغذاء للاستاذ عبد المقصود لبيب

يحتوي على القليل جداً من الكالسيوم . . . الام يفقد طاقية عمل « الجلطة الدموية » وبذلك يصبح خلع الضرس ... تعنيا خطر ... الحقنة المخثورة .

ويحتاج البالغ في غذائه الى ٨٠ و جراماً من الكالسيوم في اليوم أما الأطفال الذين في سن الدور من ٣ سنوات الى ١٥ سنة فيحتاجون إلى جرام وربع جرام في اليوم ليتم تكوين عظامهم بعكس البالغين الذين يحتاجون نكمية كافية لتيسير حركة الجسم .

وتحتاج المرأة الحامل [1] في غذائها الى جرام ونصف جرام يومياً، والمرأة المرضع الى جرامين يومياً . ولذا يفضل أن تعطى الحوامل والمرضعات مقداراً من زيت السمك أو من أي مركب آخر به فيتامين د بمقدار ١٠٠٠ الى ٥٠٠٠ وحدة دولية في اليوم لتنشط امتصاص الكالسيوم واستساغته حتى لا يحدث نقص في تغذيتهن ولا في تغذية وتكوين الجنين أولاً ثم الطفل الرضيع ثانياً .

ويزيد الدكتور البرت وستلاك [1] على ذلك فيقول : —

تجب العناية التامة بأسنان الأطفال مدة ستة أشهر على الأقل قبل أن يولدوا وذلك بأن يدرس غذاء الأم خلال أشهر الحمل درساً وافياً . ويحسن بالأم أن تجهز كل المواد اللازمة لتكوين عظام طفلها وأسنانه ونسج جسمه الأخرى ، فاذا لم تأكل طعاماً غنياً بالكالسيوم فان جسمها نفسه يحرم المؤونة الكافية لتكوين جسم الجنين ؛ وفي هذه الحالة تتألم الأم والجنين معها لأنه لا يوجد الكالسيوم الكافي لهما . ولهذا كان من المهم جداً أن يحتوي غذاء الأمهات الحبالى على طعام غني بالكالسيوم مثل اللبن وصفار البيض والخضر الطازجة والفاكهة . ويجب أن تتجنب الأغذية التي تتعدم فيها هذه الأملاح . مثل المواد السكرية النقية والأرز والمكرونة ، والمواد المصنوعة من الدقيق الأبيض . فترة الحمل هذه من أهم مراحل تكوين عظام الطفل . كما يجب على الأم أن تتجنب الاسراف لأنه عدو لدود لصحتها ولصحة الجنين الذي في جوفها . (وما ذكر ينطبق أيضاً على فترة الرضاعة)

والمواد الغذائية الآتية تعد أهم مورد للكالسيوم وتحتوي كل ١٠٠ جرام منها على ملليجرامات بحسب الرقم الموضوع أمامها : —

(١) كتاب على هامش الطب للدكتور سليمان عزمي باشا

(٢) كتاب الأغذية للاستاذ حسن عبد السلام وكتاب الطعام والصحة للآنسة جريس تيمج

المأكولات	الكالسيوم بالمليجرام
أرز	٠٫٠٢٥ ٪
أرنب	٠٫٠٠٨ ٪
باذنجان	٠٫٠١١ ٪
باميه	٠٫٠٧١ ٪
برتقال	٠٫٠٤٠ ٪
بسلة	٠٫٠٣٨ ٪
بصل	٠٫٠٤٢ ٪
بط	٠٫٠٠٥ ٩٪
بطاطا	٠٫٠١٩ ٪
بطاطس	٠٫٠١٤ ٪
بطيخ	٠٫٠١١ ٪
بقدونس	٠٫٠٤٤ ٪
بلح	٠٫٠٦٥ ٪
بنجر الجزور	٠٫٠٢٩ ٪
بيضة (كاملة)	٠٫٠٧٦ ٪
تفاح	٠٫٠٢٠ ٪
تين (طازج)	٠٫٠٥٣ ٪
تين (مجفف)	٠٫١٦٢ ٪
ثوم	٠٫٠٣٠ ٪
جبن	٠٫٠٧٩٠ ٪
جزر	٠٫٠٥٦ ٪
جوز	٠٫٠٨٩ ٪
جوز الهند	٠٫٠٢٤ ٪
حمام	٠٫٠٠٨ ٧٪
خبز القمح	٠٫٠٥٠ ٪

المأكولات	الكالسيوم بالمليجرام
خس	٠٫٠٥٠ ٪
خضر	٠٫٠٢٥ ٪
خوخ	٠٫٠١٥ ٪
خيار	٠٫٠١٦ ٪
دجاج	٠٫٠١٩ ٪
دقيق القمح	٠٫٠٤٠ ٪
ذرة	٠٫٠٠٦ ٪
زبدة	٠٫٠٥١ ٪
زيتون أخضر	٠٫١٢٢ ٪
سبانخ	٠٫٠٨٣ ٪
سردين	٠٫٠٢٥ ٪
سمك تونه	٠٫٠٢٦ ٪
سمك مدهن	٢٤٫٥ ٪
سمك غير المدهن	٤١٫٤ ٪
سطاوي	٠٫٠١٥ ٪
شعير	٠٫٠٢٠ ٪
شمام	٠٫٠١٧ ٪
شكولاته	٠٫٠٨٠ ٪
طرطوفة	٠٫٠٣٩ ٪
طماطم	٠٫٠١١ ٪
عدس مقشور	٠٫١٠٧ ٪
عسل أبيض	٠٫٠٠٤ ٪
عسل اسود	٠٫٥٩١ ٪
فاصوليا جافة	٠٫٠٧١ ٪
« خضراء	٠٫٠٢٨ ٪

المأكولات	الكالسيوم بالمليجرام
خل	٠٫٠٣٧ ٪
فراخ صغيرة	٠٫٠١٠ ٪
فلفل أخضر	٠٫٠٢٧ ٪
فول سوداني	٠٫٠٧١ ٪
فول الصويا	٠٫٠٢٥٠ ٪
قرع العسلي	٠٫٠٢٤ ٪
قرنبيط	٠٫٠١٢٣ ٪
قشدة اللبن	٠٫٠١١٠ ٪
قلب	٠٫٠٠٩ ٪
كبد	٠٫٠١٢ ٪
كرات	٠٫٠٥٨ ٪
كرفس	٠٫٠٧٨ ٪
كرنب	٠٫٠٤٥ ٪
كمثرى	٠٫٠١٣ ٪
كلاوي	٠٫٠١٦ ٪
لبن بقري	٠٫٠١٢٠ ٪
« جاموسي	٠٫٠٢٠٦ ٪
لحم بقري ـ نحف	٠٫٠١١ ٪
« ضان	٠٫٠٠٩ ٪
لفت اوراقه	٠٫٠٣٤٧ ٪
« الجزور	٠٫٠٦٤ ٪
لسان	٠٫٠٠٨ ٪
لوز	٠٫٠٢٣٩ ٪
ملوخية	٠٫٠٣٩٣ ٪
موز	٠٫٠٠٩ ٪

﴿الكالسيوم في النبات﴾ عنصر الجير متحداً مع عنصر المغنسيوم يوجد في جميع النباتات غير أن عنصر الجير يوجد في أوراق النباتات أكثر من عنصر المغنسيوم[1] ﴿ويوجد عنصر المغنيسيوم في البذور أكثر من عنصر الجير، وعندما يزداد عنصر الجير على تكوين نسج النبات وفي الوقت نفسه تقل العناصر الأخرى يزاحم المغنيسيوم يقوم خصوصاً بتمثيل حمض الفوسفوريك. ولابد لعنصري الجير والمغنيسيوم من النسب المتعادلة. فاذا زاد الجير على المغنيسيوم ضعف النبات، وإذا زاد المغنيسيوم سم النبات.

وعنصر المغنيسيوم ضروري في تكوين البذور الغنية بحامض الفوسفوريك، كما انه أساسي في جميع أجزاء النبات وخصوصاً في طريق النمو. وعنصر المغنيسيوم يتغلب في قشر الحبوب بنسبة ٤ أجزاء لبقية الحبة وعشرين جزءاً للخلايا الغنية في الحبة.

ويوجد الكالسيوم في التربة بمقدار يكفي لتغذية النبات ولا بأس من اضافته الى الأراضي الزراعية من حين لآخر على صورة جير أو حجر جيري، إذ انه يفيد التربة وخاصة اذا كانت حامضية. كما انه يساعد على تفتيت الطمي المتصلب وجعل التربة هشة مسامية. أما العناصر الأخرى التي تلزم لتغذية النبات فهي المغنيسيوم والحديد والكبريت

وفوسفات الكالسيوم الموجود في الطبيعة غير قابل للذوبان في الماء. ولذا فهو لا يصلح للاستعمال مباشراً حتى يحوّل الى مركب سهل الذوبان، كي يسهل على النبات امتصاصه والاستفادة مما به من الفسفور. وذلك بمعالجة الفوسفات الطبيعي بحامض الكبريتيك فيتحول الى فوسفات أحادي الكالسيوم وهو الماء المطلوب.

ويستخرج الفوسفات في مصر من الجهات القريبة من شاطئ البحر الأحمر وأهمها سفاجه والقصير ويبلغ مجموع ما يستخرج سنوياً حوالي ثلاثمائة الف طن في العام — وكل عشرة أطنان من الفوسفات الخام تنتج نحو أطنان من فوسفات أحادي الكالسيوم.

﴿تأثير زرنيخات الكالسيوم في نمو النباتات﴾ ظهر أن الأراضي الأكثر تأثراً بزرنيخات الكالسيوم هي أقلها احتواء على الطين وأفقرها في عناصر الحديد والالومنيوم والكالسيوم والمغنيسيوم، واتضح أن اضافة كميات أقل من زرنيخات الكالسيوم (١٠٠ رطل للفدان مثلاً) لها تأثير مفيد. إذ أن عنصر الكالسيوم فيها يعادل حموضة التربة، وعنصر الزرنيخ ينشط نمو بكتيريا التربة.

---

[1] كتاب الكيمياء ومسائل الحياة اليومية للاستاذ حسن عبد السلام

الدراسات العربية
في أميركا[1]

للدكتور فرحات زيادة

تحدثنا إليكم في حديث سابق عن الأسباب التي جعلت الدراسات الشرقية عامة في أميركا في النصف الأول من هذا القرن لا توازي في الأهمية غيرها من الدراسات ، ولكننا أشرنا إلى أنه في السنين الأخيرة ظهرت نزعة قوية لمتابعة هذه الدراسات وعلى الأخص الدراسات العربية وابتعادها بحثاً وتنقيباً في نواحيها المتعددة قبل بضعة سنين كان الفرد الأميركي اذا حاول التخصص في العربية وآدابها أو في التاريخ الاسلامي قوبلت رغبته بالاستهجان ، واذا ما حاول أن يقنع أصحابه بأهمية هذه المواضيع للدرس والبحث ارتسمت على وجوههم ابتسامة خفية ملؤها الهزء والسخرية وكأنهم يقولون — مسكين فلان ، فانه دائماً يقتبس المواضيع الغريبة المستهجنة ، ولو كانوا يدرون لما استخفوا به ولعلموا أن هذه المواضيع ما هي بالغريبة ولا بالمستهجنة ، فالعربية التي خمسين مليوناً من البشر واللغة الدينية لثلاثمائة مليون من المسلمين ، والحضارة الاسلامية التي ساهمت العالم الكثير من العلوم والفنون التي تعتبر اليوم من أساس الحضارة العالمية .

ولكن عدم التشجيع هذا ما كان ليفت في عضد البعض الذين رأوا بثاقب بصرهم أهمية الدراسات العربية فتخصصوا فيها وراحوا يبحثون عن كنوزها ثم عرضوها للمستشرقين والمستهجنين فأخذوهم ثم بعثروا جهودهم شطر الأحوال الحاضرة في البلدان الإسلامية وانبروا يدرسون نواحيها المتعددة من سياسية واقتصادية واجتماعية وهم بتقوية العلائق الودية بين تلك البلدان وأميركا أظهروا أهمية هذه البلدان وشعروها بثقافتها في

(١) (حديث اذاعه من « صوت أميركا » وناص به القطب)

... عالم واحد وانه العربي قوي الوصال ، عندها تنبهت المؤسسات العلمية الأميركية إلى أهمية البلدان الإسلامية عامة والبلدان العربية خاصة وأهمية تاريخها في تنمية الحضارة العالمية ومقوماتها .

وكان أول هذه المؤسسات جامعة برنستون فإنها قامت في السنين الأخيرة برنامجاً للدراسات الشرقية يجعل الطالب يستطيع أن يتخصص في شئون الشرق الأوسط ولما يزل في صفوف البكالوريا ، فانه يدرس العربية والتركية والفارسية مثلاً ويتخصص في التاريخ الإسلامي حتى اذا نال شهادة البكالوريا أصبح بإمكانه استعمال لغتين على الأقل من هذه اللغات في البحث والتنقيب عندما يدخل كلية المتخرجين ويباشر دراساته العالية التي ترمي إلى نيل درجة الدكتوراه في هذه المواضيع .

وكان مما لاقته جامعة برنستون من النجاح في برنامجها ، مثل إقبال الطلبة على الانخراط في سلكه وتشجيع الهيئات الرسمية والصناعية له وللاجتماعات والمؤتمرات التي يعقدها بين الحين والآخر لدى بعض نواحي الشرق الأوسط . كل هذا النجاح الذي لاقته حافزاً للمؤسسات العلمية الأخرى على النسج على منوالها فهاهي ذي جامعة مشيجان توسع دائرتها الشرقية لتقيم برنامجاً خاصاً بالشرق الأوسط وحضارته . فبعد ما كانت تلك الدائرة منصرفة الى تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديمة ، أصبحت اليوم تهتم أيضاً بما يجري في الشرق الأدنى الحديث من أحداث وميول ، وقد أقامت كل من جامعة مشيجان وجامعة هارفرد في هذا الصيف دورة صيفية لدراسة نواحي الحياة في الشرق الأوسط واستدعت الخبراء من الجامعات الأخرى في هذه البلاد وفي غيرها ومن الحكومة الأميركية للمحاضرة في موضوع اختصاصهم . فحاضر أحدهم عن الشريعة الاسلامية وآخر عن التاريخ الإسلامي وثالث عن مقومات الاجتماع ورابع عن المشاكل السياسية وخامس عن التنظيم الاقتصادي وهكذا ، وذهبت جامعة مشيجان إلى أبعد من هذا بأن قدمت دروساً لتعليم مبادىء العربية في تلك الدورة الصيفية ، ورائدها تحبيب هذه اللغة للطلاب لكي يتابعوها في الدورة العادية من السنة المدرسية .

أما الجامعات الأخرى التي كانت تقدم دروساً بالعربية في قسم المتخرجين منها فلا تزال تعرض هذه الدروس وتحاول زيادة نشاطها في هذا المضمار .

ولعل من أهم التطورات في هذا السبيل قيام معهد دراسات الشرق الأوسط في واشنطون العاصمة قبل سنوات قليلة ، وهذا المعهد يعنى بدراسة النواحي المتعددة

من حياة الشرق الأوسط ويحاضر فيه (عدا أساتذته) جماعة من موظفي الحكومة الأميركية الذين يتزود بثقافة الشرق الأوسط ، وبذلك يستطيع الطلبة الاستفادة من الخبرة العلمية التي جمعها تلك الجماعة في ميدان اختصاصها .

وينشر الرجال المتصلون بهذا المعهد مجلة بالانجليزية تدعى «مدل أيست جورنال» وهي تعد من أفضل المجلات من نوعها في العالم ، فهي فوق نشرها المقالات عن مختلف شئون الشرق الأوسط من سياسية واقتصادية واجتماعية ، تقدم تقاريظ للكتب التي تم بمواضيع شرقية وقائمة متسلسلة بالحوادث التي جرت في الشرق الأوسط منذ صدور العدد السابق من المجلة ، وقائمة بالمقالات التي نشرت في المجلات الأخرى من غربية وشرقية والتي تدور حول نواحي الشرق الأدنى .

وقد بلغ اهتمام الأوساط العلمية الأميركية بشئون الشرق الأوسط درجة حدت بمجمع الجمعيات العلمية الأميركية إلى إقامة لجنة خاصة تهتم بتلك الشئون .

وقد أعدت هذه اللجنة تقريراً صدر في السنة الماضية ضمنته آراءها في هذا الموضوع وحثت فيه على توسيع نطاق دراسات الشرق الأوسط توسيعاً كبيراً كي تتناسب تلك الدراسات مع أهمية تلك المنطقة من العالم في هذا العصر الحديث ، وفي الوقت نفسه رأت تلك اللجنة أنه من الأهمية بمكان أن يتعرف الأميركيون الى ما يكتب وينشر في الشرق الأوسط من كتب ومقالات كي يتم التعاون بين الشعب الأميركي وشعوب ذلك الشرق ، فانتوحت في تقريرها ترجمة قسط وافر من الكتابات الحديثة من العربية والتركية والفارسية إلى الانكليزية . وختاماً أتمنى سكرتير ذلك المجمع على ما تتمتع به انجاز هذا المشروع الجليل وشرع بعد السنة وينتقي الباحثين للقيام به .

وخلاصة القول إن في الولايات المتحدة اليوم ميلاً قوياً ملحوظاً لدراسة شئون الشرق الأوسط عامة والبلدان العربية خاصة ويبرهن هذا الميل على اهتمام الأميركيين بمشاكل ذلك القسم من العالم وماضيه وحاضره ومستقبله ، وبآماله وأمانيه كي يتم التفاهم بين شعوبه وبين الشعب الأميركي الذي يضمر لها الخير والسعادة .

كيف ينتفع العالم بالذرة

للأستاذ زكي حسين علي

كتب عالم أميركي هو نائب عميد جامعة شيكاغو ، مقالاً قيماً في هذا الموضوع العصري ، وذلك في إحدى مجلات وطنه ، فرأيت تلخيصه ، لما استوعبه من الفوائد : —

﴿ تاريخ فلق الذرة ﴾ اجتمع في اليوم الثاني من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٢ في جامعة شيكاغو ، فريق من العلماء حيث وضعوا قواعد الانشطار المتسلسل لمعدن اليورانيوم ، الذي يحول المادة — طاقة . وكان أولئك العلماء قبل ذلك الاجتماع قد أدركوا مبلغ الطاقة التي يتاح احرازها طبقاً لمعادلة الرياضية التي وضعها العلامة اينشتين لكنهم لم يكونوا يعلمون مقدار النفع المنشود من ذلك المشروع ، على مواصلة البحث لادراك هدفهم فجعلوا يعبدون الطرق لانتاج أفتك سلاح حربي في الوجود . إذ اخترعوا أعظم الأعمال الاقتصادية العصرية . ولا غرو فقد فتحوا سبلاً جديدة لا نهاية لها ، خاصة بالبحوث العلمية والمعارف العصرية . وما من شك انه قد عزى لاجتماع المشار اليه كثير من مذاهب العلماء قديمهم وحديثهم ، مثل ميكلسون (١) وانيشتين (٢) وفرمي (٣) — وغيرهم ، الخاصة بانشاء الفرن الذري . ولم تكن الطاقة النووية وقتئذ اختراعاً عسكرياً . لأن العلم لا يتقدم بتجربة جزافية ، ولا بملاحظة تفضي الى نظرية أية كانت بل الواجب المتبع ، البدء بالنظرية ثم تليها التجربة .

وبناء على الاحصاءات الصحيحة التي قدمها العلماء — الذين ذكرناهم — المتخصصون في

---

(١) هو البرت ابراهام ميكلسون ولد سنة ١٨٥٢ وتوفي سنة ١٩٣١ عالم اميركي من علماء الطبيعة وكان أول أميركي فاز سنة ١٩٠٧ جائزة نوبل للطبيعيات (٢) هو البرت اينشتين ولد سنة ١٨٧٩ عالم المانى وضع سنة ١٩١٥ نظريته المشهورة الخاصة بالنسبية (٣) إنريكو فرمي — عالم ايطالي من علماء الطبيعة ولد سنة ١٩٠١

ذوي الذرات ، أنشيء بأقصى الاحكام ، المصنع أو العين الذرية الأولى ... في معمل المنصة الكبرى بجامعة شيكاغو ، حيث تم انفلق الأول للذرة ، بمساعدة فارجيو . وقد نشأت قبل الامعان في البحوث الذرية ، طائفة من المذاهب الفلسفية الخاصة بها ، ومنها اثبات وجود الذرة ، من لهذ لكريتيس (١)

ومع كون أولئك القدماء قد سلموا بأن الذرة ... دقائق صغيرة ، ولكن لم يتم لهم جمع البراهين اللازمة لذلك جمعاً كافياً يشبع ويقنع النظرية التي تتضمن أن الذرة أساس كل شيء في الوجود ، الا في القرن الحالي . فالكرسي الذي تجلس عليه ، والطعام الذي تستنشقه ، وجسم الانسان ، كل منها مؤلف من ذرات .

فلم تؤلف الذرات ؟ ومن ثمة كان لا بد من البحث في التكوين الداخلي الذرة نفسها . ومن الجلي أنه لا يمكن شعار الذرة الا إذ كانت مؤلفة من أجزاء يتسنى شطرها ، ولا تنسى المذهب الخطير الذي وضعه اينشتين أيضاً الذي مفواه ، إن الطاقة والمادة نوعان مختلفان لشيء واحد ، (هذا هو أساس المعادلة الرياضية التي مضمونها ان الطاقة والمادة تتساوى مساواتهما بعضهما ببعض وان الطاقة التي في المادة جسيمة)

والمقصود بالمادة هنا — كل شيء يشغل فراغاً ويؤثر في حواسنا الخمس ، وله حجم ووزن . وبمعنى آخر : — أي شيء له طول وعرض وضخامة . وقد يقصد بهذا اللفظ — الحيوانات أو النباتات أو الصخور أو الغازات أو السوائل أو الجوامد . وأيّا كان معنى هذه الكلمة ، فالمراد بها كل جسم مؤلف من عناصر الأرض ، على أية صورة كانت

وقد تؤلف المادة من عنصرين فحسب ، أو من أكثر من ذلك . ولو استطعنا الحصول من المادة ، على الطاقة التي تنطوي عليها ، لاصبح في وسعنا أن ننتج برطلين انكليزيين منها ، ٢٥ بليوناً من كيلووطات الساعات . أي طاقة تكفي للاحتياجات العامة لجمهورية كبيرة كالولايات المتحدة بأسرها مثلاً مدة شهرين . فاثنا عشر رطلاً من المادة إذن ، تكفي لاستهلاك أولئك السكان ، من الاضواء والقوى المحركة ، وغيرها سنة كاملة . وهذا بلا شك إنما هو رأي نظري . لأننا ما زلنا عاجزين عن احراز مثل تلك الطاقة الضخمة من المادة. أما الأمر الواقعي فقد مثلته القنبلتان الذريتان اللتان ألقيتاهما على بلاد اليابان في الحرب

(١) لكريتيس — شاعر روماني — ولد سنة ٩٨ قبل الميلاد وتوفي سنة ٥٥ قبل الميلاد واشتهر بكثير من النظريات التي تشير الى المكتشفات العلمية الحديثة ومنها تكوين المادة .

العالمية الثانية . إذ تيسر لنا استعمال $\frac{1}{140}$ من المائة فقط من الطاقة الكامنة في المادة .

فينبغي أن نشرح فيما يلي ، بعض الدقائق التي تتألف منها الذرة — ولنبدأ بأبسط الذرات ، وهي ذرة الهيدروجين . وهذه مؤلفة — أولاً — من نواة من البروتين ، كتيبة جداً أو ثقيلة ، مشحونة بكهربائية موجبة ، وثمة دقيقة أخرى مهمة جديرة بالبحث ، وتسمى الإلكترون . وهو مثل البروتون ذو ثقل كبير ولكنه مجرد من أية شحنة كهربية .

وتؤلف نواة كل عنصر من العناصر « ما عدا الهيدروجين العادي » من بروتونات ونيوترونات .

ومن الميسور مثلاً الحصول على هيدروجين ثقيل يشبه زميله الهيدروجين المعتاد إلا في احتواء نواته على نيوترون واحد ، زيادة على البروتون المفرد الموجود فيها أصلاً . وبهذه الوسيلة يتضاعف وزن هذا الهيدروجين الثقيل . أما نواة ذرة الهليوم فتتألف من بروتونين ونيوترونين . ولذا يكون وزنها أقل من نواة ذرة الهيدروجين العادي ٤ مرات .

﴿ الطاقة الذرية المصنوعة ﴾ أما الطاقة الذرية التي ينتجها الناس فلا تتولد من أبسط العناصر ، كالهيدروجين مثلاً . بل تصدر من العناصر المعقدة أشد التعقيد ، مثل اليورانيوم لأن ذراته ٢٣٨ وحدة بدلاً من دقيقة مفردة . إذ يؤلف من ٩٢ بروتوناً و١٤٦ نيوتروناً

ولكن بلغ من شدة ثبات هذا النوع أو النظير اليورانيومي أن أصبح مصدراً قليل المدد للذرة . واليورانيوم نوع آخر يسمى يورانيوم عيار ٢٣٥ لأنه مؤلف من ٩٢ بروتوناً و ١٤٣ نيوترونا .

وإذا أطلق نيوترون في نواة اليورانيوم عيار ٢٣٥ وحدة ، انقلبت وتولدت منها عناصر أخر هي : — الباريوم والكريبتون والأسترنتيوم والزينون .

وفي أثناء هذا العمل ، تنطلق طاقة . فتتولد منها طائفة من النيوترونات الحرة . فتستطيع هذه النيوترونات ، حينما تكون الظروف ملائمة لها ، إصابة نواة ذرة يورانيوم أخرى فتفلقها .

وحينئذ تنتج منها نيوترونات أخر أكثر منها عدداً . وهذا ما يسمى بالانفلاق الذري المتسلسل . وهو نوع الانفلاق الذري الذي حدث في القنبلة الذرية . بل هو عينه الذي يقع في المفرن الذري . وهو مصدر الطاقة الذرية .

﴿الفرن الذري﴾ ويؤلف الفرن الذري من قطع من معدن اليورانيوم ، توضع في أداة تسمى « المعدّل » . والفرن الذري يولد إما بعض الحرارة ، وإما بعض الطاقة الذرية . وتبرّد الأفران الذرية الكبيرة المقامة في هانفورد Hanford بولاية واشنطون ، بمياه نهر كولومبيا . فترتفع درجة حرارة تلك المياه نتيجة لذلك التبريد . وقد أنشئت أفران ذرية جديدة متعددة منذ سنة ١٩٤٩ حيث ترتفع حرارتها الى درجات عالية تكفي لتوليد البخار . وهذا البخار يصلح لادارة التربين ولتوليد الكهربا .

﴿هل يمكن تسيير[1] السفن بالطاقة الذرية ؟﴾ أما السفينة التي تسيّر بالطاقة الذرية فسوف تصير من الأشياء غير المرغوب فيها . وذلك من جراء فقدانها الطبيعي ، قبل نفاد كمية اليورانيوم بزمن مديد ، عندما تزيد هذه الكمية ، على ما تستوعبه صخرة رباط السفينة . مع مراعاة وجوب وقاية تلك الحجرة بمحيطات من الرصاص للتخزين . ولا غرو فالطاقة التي تتولد من رطل انكليزي واحد من معدن اليورانيوم تعادل ما تنتجه ثلاثة ملايين رطل انكليزي من الفحم الحجري .

﴿كيفية توليد البلوتونيوم﴾ ومن المطامع المنيدة التي عنى العلماء بتحقيقها ، كون نواة اليورانيوم عيار ٢٣٥ وحدة هي الصالحة للنطق . على حين أن اليورانيوم عيار ٢٣٨ وحدة ، الذي هو أكثر شيوعاً من زميله ، إذا أطلقت عليه فذائف النيوترونات ، تغيرت بعض دقائقه فصارت بلوتونيوم ، فيقوم مقام اليورانيوم عيار ٢٣٥ ، أي أنه يصير سهل النطق . وما دام اليورانيوم عيار ٢٣٥ يمكن استعماله فانه يواصل انتاج البلوتونيوم ، ومثله في ذلك العمل بكاد يماثل الفحم الحجري الذي نحرقه فنستخلف منه الرماد ، الذي هو أصلاً ناتج كالفحم الحجري سواء . وهذا ما يعرف بقاعدة الانتاج . لأن اليورانيوم يمكن جعله ينتج البلوتونيوم الذي هو نفسه مادة صالحة للنطق .

والطاقة التي تتولد بهذه الوسيلة ضخمة جداً . وتتميز القنبلة الذرية بقوتها المروعة التي تفوق المفرقعات الكيماوية العادية بأسرها ، ومنها مادة T. N. T أي Trinitrotoluol الترينيتروتولويل .

[للبحث بقية]

(١) الكاتب — انظر مقالنا عن تسيير السيارات والطائرات بالطاقة الذرية المنشور في مقتطف مايو سنة ١٩٤٦

حيرة !

للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

من أنا . . ، ومن أنت ياصاحبي ؟ ! !

ما حياتي ؟ ما مماتي ؟ ما فنائي ؟ ما الخلود ؟ ! !

ما آمالنا يا صاحبي ؟ ما ماضينا ، وما حاضرنا وما مستقبلنا ؟

ما الحياة ؟ !

ما أنا وما أنت إلا ذرات الهباء ، تتذبذب مع تيار الحياة المتدفق من منبع مجهول إلى غاية غير معلومة ! !

جئنا إلى الحياة . . لم نعرف كيف جئنا ، ولماذا . . وسنذهب كما جئنا ، ولا نعلم الى أين . . وما مصيرنا ! !

وبين مجيئنا وذهابنا تفتحت عيوننا على الحياة لحيرتنا ، وظلنا مشدوهين حيارى ، مبهورتي العيون ، نافري الأفواه . . ولكننا لم نر ما نرى ، ولم ندر ما نقول ! !

ولمست أيدينا هذه المهود ، فأحسسنا برمالها تخطط فيها خطوطاً مستقيمة أو متعرجة ، لم نعرف كيف استقامت أو تعرجت ، ثم تركناها لرياح الجو ، وأمواج البحر ، وذهبنا نحلم وعيوننا مفتوحة ، ننظر الى الحياة تدور بنا ، وكأننا ندبرها ، ثم أحسسنا بها تتركنا وتولي مسرعة ، وكأننا نحن الذين نسرع في الفرار منها .

وكانت أعيننا لمبهورة ، وأفواهنا الفاغرة ، وأسماعنا المرهفة ، وأيدينا الممدودة . . تود لو تحس ، وتسمع ، وتعارف ، فتركت فيها الحياة آثارها ، ولكن الوهم خيل إلينا أن

هذه الحواس هي التي تركت في الحياة آثار الحياة ! !

لكن الحياة الفلاية القاهرة استطاعت أن تمحو ما تركناه فيها ، أو أن تطمس فيها ما تركته من معالم سياطها في أديم ظهورنا ، فقد أطبقت الضماد ، وأسبلت الجفون ، وأبلت الأيدي ، وبددت المسامع . فاختفينا عن الحياة ، وتحن نحاول أن الحياة قد اختفت عنا ! ؟

وبين هذا وذاك رحنا نحلم . . نعم كنا نحلم ، لأننا لم نقو على مغالبة هذه الحياة الجبارة ، وشعرنا بأن هذا الكيان العاجز لا يستطيع أن يعاول ، وحاولنا أن نؤثر آثارنا ، فتعدل من النواميس ، فلم تطاوعنا ، فسبح الخيال مجنحاً ، يستعين بما فقدته هذه الكتلة العجيبة التي تدوق الروح وتحسبها ، وحسب الخيال أنه قد استغنى بالحقيقة ، فتداعت حوله الأوهام ، وتهافتت عليه الأماني ، مترددة حائرة بين الأمس . . واليوم . . والغد . فأخذ يبني من لبنات العجز قباباً على متن الهواء ، وينزل من أعلاها اليأس خيوطاً للأمل ، ويربط هذه بتلك ، يمسكها من هنا ، ويجذبها من هناك ، حتى إذا أوشكت أن ترسيها على أرض الحقيقة ، بدت الحياة الساحرة الساخرة ، فأبت الطنب ، وأطارت القباب الوردية الجميلة ، في فضاء الأزلية السحيق ، الى غير معاد ! !

وبين الأحلام الناعسة ، والأوهام اليائسة . . انتهينا وفي زعمنا أن الحياة انتهت إلينا وانتهت بنا ، وانقطع هذا الشعاع الضئيل الذي كان يربطنا الى مجتها ! !

فاذا تركنا لهذه الحياة ؟ ! إن الفكرة الدقيقة المتطايرة من رءوسنا ، في خضم الهواء تقذف ، فتزعم أنها هي التي "دفع الريح فتصرفها ، وهيهات أن تعيث بها ! ! ثم تتمادى في الغرور ، والحق حينما تتركها الرياح — في أثوابها — تستطرح على سطح البحر ، فتدعي أنها قد ألقت بنفسها كالرجوم على البحر فأرعبته ، وأحدثت في أعماقه رجفة كرجفة الزلزال ! ! وتحاول أن تقنع الذين يرصدونها ويراقبونها ، بأن تدلل على حقها وطيشها ، فتقول : ألا تروني إلى البحر كيف مدّ قفاه على الشطآن ؟ قد كان ذلك لما ترفقت فنزلت على أديمه في هوادة ورحمة . . فما بالكم لو قسوت عليكم وعليه ؟ إذن لثار وفار ، وطغى على أرجاء المعمورة ، وأحدث بها ما لم يخطر على الأفكار من ألوان الدمار ! !

ويل للأحلام من حقائق الحياة ! ! ويل لها منها حين تتصوّب الى هذا الطائر المحلق فاذا هو جثة دامية ، فرمة بالية ، فطام نخرة ، خلفة من هباء تتطاير ! !

ويحل لنا من قسوة الحياة ! ! إنها أمنا ، ونحن بنوها ، ولكنها لا تلدنا إلا لتأكلنا . . تلدنا بطنها ، لتمزقنا أنيابها ، وتلتهمنا أضراسها ، وتهضمنا أمعاؤها . . فيالها من حيرة باردة الأعصاب ! ! ويا لنا من ضحايا أربا ! !

لماذا ولدتنا ؟ ولماذا أكلتنا ؟ أنا لا أدري ، ولا أنت ، وربما كانت هي كذلك لا تدري.

تناسلت الأجيال من قبلنا ، حتى جاء دورنا ، فوقعنا على هذا الوجود ، وتجيء من بعدنا أجيال وأجيال وأجيال . .

ونحن نتساءل مع الأجيال الغابرة ، والأجيال المقبلة . . فعم يتساءلون ، وعم نتساءل؟ عن شيء لم يدركه الأولون ، وما أدركناه نحن ، ولن يدركه اللاحقون . .

ما الأمس ؟ ما اليوم ؟ ما الغد ؟

ما الحياة ؟ ما الموت ؟ ما الفناء ؟ ما الخلود ؟

اقبض يا صاحبي قبضة من رمال الشاطىء ، ثم بعثرها مع الرياح المجنونة العاصفة ، على زبد الأمواج الحنقة الثائرة . . ثم حاول أن تجمعها ذرة الى ذرة . . بأعيانها وخصوصها وفرائها . .

إن ذلك لأيسر مطلباً ، وأدنى منالاً من أن تجد صدى لمسائلك الحائرة ! ! ولكن ما أكثر ما تجد من يلقط بالإجابة ، وما أكثر ما تلقى من يدعي العلم ! !

فاصرف — يا صاحبي — همك عنهم . . عن الأدعياء والمرجفين . . وامض في الطريق المرسوم إلى القدر المحتوم . .

وإلا أورثوك الحيرة ، وشيعوك بالحسرة ! !

قصة

مستر سمبسون

(زوج حائر)

— ٤ —

الترجمة : للاستاذ سليم الأسيوطي

مستر سمبسون : هذا حسن جداً ولكن ماذا سيكون مصيري اذا زاد هياجي بكما معاً وماذا يكون موقفنا حينئذ ولكن بأس من هذه التجربة اذا أردتما ولو أني قليل الثقة في فائدتها ، انها قلب للأوضاع ما في هذا شك انها أقدوصة محبوكة مثل غيرها من الأقاصيص التي تقرؤها في كتب القصص ، توجد تلفيقات جريئة في هذه الحكايات ورغم اني على يقين انها أكاذيب صرفة فيها يمكن الحكم

كارين : تضرب بقدميها على الأرض لقد ضقت بك ذرعاً أنت تهذي بقصصك بينما يجب أن تخر راكعاً على يديك وركبتيك طالباً منا الصفح للمأزق الضيق الذي دفعت بنا إليه ، رجل في مثل عمرك لا يعرف كيف يقرر أمراً ، لقد ضقت بك ذرعاً .

مستر سمبسون : (يحملق في وجهها معجباً) آه اني أشعر بروح جديد يسري في عروقي وأحس كما لو كنت بين أهلي وعشيرتي ثانية ، كما لو كنت مع أختي فهي أخت ثانية لشقيقتك ، فكم من مرة هوت على رأسي بمقرعها عندما كنت أتسامأ في قضاء أمر يهمها أو يدخل السرور على نفسها ، وليس هناك زوجة خير منها ، أقول ذلك وأؤكده ، واني لأعجب (يستمر في النظر الى كارين في تأمل وتفكر الى أن تصدر عن كارولين حركة غير ارادية فيحول نظره إليها) والآن لا أدري ماذا أفعل ، وشبيه الشيء منجذب إليه كما يقولون ، ولكني شخص هادىء الطباع سلس القياد الى أقصى حد مستطاع أتصوره (ينقل النظر من واحدة إلى أخرى وهو يهرش فروة رأسه) أوه اني حائر (الى كارولين) والآن يا سيدتي دعينا نجرب خطتك (يذهب إلى الباب وينتظرها هناك) الوضع واحد لم يتغير

وهو أني وددت لو وضعت [illegible] إياها (يخرج وتظل الأخوان جالسين في صمت والأول مرة في حياتهما يلتفظ بنهما مستاراً وكل منهما واضحة الاضطراب بادية الارتباك في وجه الأخرى وتبدأ كارين بطرقة .

كارين : (تقف وتفكر في جفاف) لقد [illegible] الزلة والنصف وحان وقت الخبز .

كارولين : (تقف وتستمر في استعدادها ثم تأخذ كتلة كبيرة وأني أنعم ذلك .

كارين : (تتبسم الخواء في استقرار) لا بأس لك اذا كان هذا ذلك فليس لدي رأي عن تلك الكعكة الشقيقة لم يكن لي علم بها في يوم ما ولكن افعلي ما بدا لك .

كارولين : (خائفة وتنظر متأملة أصابعها) سوف أصنع واحدة منها كما أعتقد (تذهب الى الصوان) أين الدقيق ؟

كارين : في السلة طبعاً وهي أي مكان آخر يمكن أن يكون ! (ترفع السلة وتضعها على المقعد بصوت مسموع وتزيح الحزم المتعددة التي احتوتها فتضع بعضها على المقعد والبعض الآخر في الصوان) والآن فلتذهبي لعمل الكعكة أما أنا فذاهبة لأوي الكتكيت (تخرج من الباب الجانبي) .

كارولين : (تدع يديها تسقطان رضاً عنها في أثناء اعداد القليرة ثم تستجد بالساعة في يأس) آه بإجداه ! ما الذي غير أختي حتى تكلفني بهذه الحدة وما الذي حلّ بي حتى كدت أقابل حدتها بالمثل يا لشقائي (تواصل عملها في غير اقبال أو رغبة) اني أخشى أن تجيء الكعكة وليس بها من صفات الكعك شيء يا لجداه اني لا أكاد أعي ما أصنع . والآن اذا لم أكن قد نسيت البيض (تخرج من الباب الجانبي وتعود بسرعة وعصبا سلة البيض وتكسر واحدة منها في فنجان وبينما تقوم بهذا العمل تعود كارين وتلقي بنظرة عاجلة على المقعد ، وتبدو كما لو كانت قد تحولت الى تمثال منحوت عند رؤيتها سلة البيض .

كارين : (في همس عميق وهي تشير الى السلة) أنت تستعملين البيض الذي قد أودعته للفقس .

كارولين (بعد لحظة فزع في ضعف وتراخ) والفرض اني استعملته .

كارين : (ترفع صوتها) أنت تعرفين جيداً اني كنت أعد دجاجتنا « تربي » لحضانة هذا البيض اليوم .

كارولين : (ترتعش وتقبض على النضد لئلا تترنح) والفرض اني فعلت هذا .

كاترين : (لا تزال [illegible] مرتعشة الصوت) اذاً كيف تجسرين على أخذ تلك البيضات .

كارولين : [illegible] الذي أريد . . . وهكذا أفعل .

كاترين : (وأخذ صوتها دون توقف) انها لكارثة وضيعة ، أنت تأخذين البيضات التي ادخرتها من أجل « توبي » وهي كما تعرفين جداً الآن تبلى قلبها وتنفش ريشها وهي راقدة على بيض البيض . يالها من شماتة جبانة مسكينة وهي راقدة . انها أحدى الخيل أن تسليني بمضايقة

كارولين : (في محاولة يائسة لإنهاء الموضوع) الويل لك ولتلك البيضات الفاسدة (تسقط في البكاء) .

كاترين : (تسرع اليها) أختاه ! أي أختي العزيزة (تتعانقان وتختلط دموعها) لنفكر في الأمر ! لقد عشنا طول هذه السنوات دون أن نتبادل كلمة نحد أو عتاب ، والآن الفتنة على ذلك الرجل .

كارولين : (تصدم) أختاه !

كاترين : (تمسح عينيها وتقول) لعن الله ذلك الرجل اني أقول هذا وأنني لو لم يكن قد وقع بصره علينا أبداً ، خليق بنا أن ندع هذا الرجل يذهب وشأنه .

كارولين : أختاه ! سوف يلقى من كل منا ما وعدناه من أدب ولياقة (تجلس) زيدي على هذا فهو لن يتركنا وشأننا فهو جد عنيد ومكابر رغم ظاهر هدوئه في الحد فانه

كاترين : (في خشية) سوفه لنذره ليغادرنا في مدى أسبوع وهذا يكفي طول الوقت خلال ذلك

كارولين : لا يمكن هذا يا كاترين ! إنه رجل طيب ولا يمكن أن ينال الاحتقار من النوع لي يوم واحد ويطرد من منزله ومقامه دون جريرة ، لا يمكن هذا

كاترين : (توبخ) ثم الحال تبدو قاسية مؤلمة ولكن لا يمكننا أن نستمر على هذه الحال طويلاً وهذا واضح جلي

كارولين : ربما أخذ لنفسه قراراً في النهاية.

كاترين : هذا أسوأ وأفظع فهو لا يمكن إلا أن يختار إحدانا فاذا يكون موقف الأخرى حينئذ أخبريني عن ذلك.

كارولين : (تتنهد) آه يا كارين العزيزة — أنا — انا مصممة في حزم و رزم ، على أن أكون — لست كثيرة على عدم الزواج .

كارين (في تهكم) يا كارولين مسكينة ، إن الكتاب المقدس في الرف فوقه وضعي يدك عليه وكرري القسم ثانية اذا كنت تصدقين وتشعرين .

كارولين : (تخبيء وجهها بين يديها) لا أقدر .

كارين : لا . ولا أدري هكذا ونحن أولاء كل منا تسابق الأخرى بغية الفوز برجل واحد وفي تلك المرحلة من العمر أيضاً . إن هذا يجعل امرأتان حقيرتان مسكينتان هكذا نحن .

كارولين : (ترتجف) آه لا تقولي هذا يا أختاه .

كارين : امرأتان بلهاوان عجوزان ، ولكن سوف لا يكون هذا هو الموقف فالحمد لله لم يزل بعقلي بقية من الادراك رغم أن قلبي قطعة من الحماقة فلن يكون موقفي موقف عجوز ، فكما قال مكتبه انتقل الحال من السيء الى الأسوأ كيف لم يتمكن من أن يقطع برأي قبل أن يفاتحنا في الأمر لو فكر قليلاً لما أشكل علينا بهذا الوضع .

كارولين : لقد اضطر الى الكلام اضطراراً .

كارين : يجب ألا أكون قاسية في الحكم عليه ولكن يجب أن يكون هذا ما كان ، وان النهاية المرة لأقسى وأشد إذا ما جاءت في صخب وكرب منذرة بالويل والثبور بدلاً من أن تجيء في هدوء ورفق ، ولا أخص مع أناس جبسنيا على وقار وحشمة مثلنا ، ولكن لن يقدر مصيرنا بهذه الوسيلة ، فلن يكون هناك زوج غيور أو حماة شريرة الأسكار

كارولين : اختاه ، ما هذا الحديث المزعج .

كارين : إن واجبي أن أتكلم في وضوح وصراحة . سوف تقاسي من هذا ولا مراء ، ولكن ما دام الأمر كذلك فلتقاس وإياه . يجب أن يذهب

كارولين : (مطلة من النافذة) كارين ، إنه قادم قادم ، الويل لي والشقاء اذا بقيت على قيد الحياة ، إنه يضع قفازات في يديه .

[للقصة بقية]

باب الحرائط والمناطق

الماديات والمعنويات

الانسان كائن مادي حي وان المادة يخضع في معظم نواميس تكوينه وعليها يعوّل في معيشته. هذه حقيقة ملموسة لا ريب فيها. وانه لمتميز عن المخلوقات الأخرى بحياته العقلية والسلوكية ومثله العليا وهي المعنويات التي تجعله بمعزل عن صفات المادية الصرفة، تلك الصفات التي تجعله والحجر الأصمّ على حدّ سواء إذا ما سيطرت عليه سيطرة تامة. فمن فجر التاريخ الى يومنا هذا نجد التفاعل مستمراً بين سلوك الفرد المعنوي وسلوكه المادي، وما الحضارة إلاّ وليدة هذا التفاعل وربيبته، فكم من أفكار معنوية أوجدتها عوامل مادية وكم من آثار مادية ولدتها تخيلات معنوية. فكثير من القصص الخرافية التي ابدعها الخيال الوثاب نبهت وأنبأت عن الطيارة والغواصة حتى صارتا حقائق ملموسة، وأكثر المخترعات تنبأ بها النابغون فحسبت تصورات وهمية قبل أن تصبح حقائق يشار اليها بالبنان. وما تصورات (دون كيشوت) من مستقبل الحياة في جميع فروعها عنا ببعيد. وكذلك ما يتخيله السرابغ فيه وتقرؤه — في الوقت الحاضر — عن المستقبل فتحسبه وهماً وخيالاً مع أنه سيتحقق في يوم من الأيام. ثما تقدم نستنتج أن المعنويات أساس الماديات فيجب أن تكون هي المسيطرة والمنظمة لحياة الفرد والمجتمع، لأن الروح المادية إذا ما طغت فسدت الحياة وتحولت الى ميدان تكالب وتناحر وتدهور في الأخلاق وضيعة للكفاءات وانتحار للحضارة فتصبح والحالة هذه لا تساوي شروى نقير. فالعلوم الطبيعية وهي التي أوجدها الكسب المادي إذا لم تسيطر عليها معنويات عالية وتسوقها الى طريق الخير العام للبشر تصبح أداة تدمير مقوضة لأركان الحياة لا تدانيها أداة، فتكون نتيجتها خسران ما أوجدت من أجله على مذبح الأنانيات والاستهتار الخلقي.

الآداب من غذاء روحي أكثر منها مادي ومع الأسف ... عند الكثير من الأدباء ... مادة الأدب وانتأكيد عليها فيما ينظم وينثر ... نتائج توزيعها في ... كي أو البكاء على حالة الفقراء من أجل المادة وخاصة المترفين وغير ذلك ، والأدباء ... أصحاب البرج العاجي المتجردين عن المادة لا بل المتجردين عن الحياة في الغالب . وإني وإن كنت موافقاً على شمول الأدب لكل ما في الحياة ومراميها فإني لا أوافق على اقتصار الأديب على ناحية دون أخرى، بل ينبغي أن تترك له الحرية في الاتجاه الى أية جهة يريد فيها من مجال القول، وفوق هذا فإني أعد أصحاب البرج العاجي التاركين المادة وخلافها لرجال السياسة ساعين وراء القوى الروحية والخلقية لتهذيب المجتمع على أساس معنوي متين تفنى المادة ولا يفنى أو تتغير أحوالها ولا يتغير مع أنه لا يوجد منثور أو منظوم لا يمثل الحياة ولو بالتلميح . كما أني لا أرى رأي من يسعى الى تشجيع الأدب مادياً لأنه ليس بسلعة تباع وتشترى بل يجب أن يشجع نفسه بنفسه بما يحتوي من مثل عليا أو روح سامية تجعل المادة تأتيها منقادة لا أن يكون تابعاً ذليلاً لها . وكذلك لأن هذه الحالة من التشجيع قد تتطور فتعود بنا الى الأدباء المداحين المتسولين من أجل الكسب، وهذا ما لا يرتضيه من يعتقد بسمو الروح فوق المادة .

❖

وأما في ميدان الاجتماع فاذا ما أفرطت الروح المادية وأصبحت المادة غاية كل فرد انتشرت الفوضى بسبب روح التذمر وضاعت الكفاءة وأهدرت الحقوق وتصدع الاتحاد وسيق المجتمع الى الهاوية الآجلة أو العاجلة . فما تقدم يتضح لنا أن المعنويات أصلح من الماديات في الحياة لأنها تؤدي بها الى الطريق المستقيم البعيد عن روح التناحر والتخاذل ، فتمد في عمر الحضارة والعمران على أساس معنوي خلقي مكين .

القرنة — البصرة

مشير شبل الدهر

التقويم الزراعي

لشهر نوفمبر ١٩٥١

١ — ﴿ الحاصلات الزراعية ﴾ : —

البرسيم : يروى ويرقع . الفول والكتان : تستمر زراعتهما — القمح والشعير والحلبة والعدس والترمس والحمص : تخدم وتزرع وتروى الزراعات المبكرة منها رية المحاياه — القصب تقطع الخلفة استعداداً للكسر — الذرة الشامية والذرة الرفيعة النيلية : يقطع محصولها ويجهز ويخزن وتنقل أحطابه — الفول السوداني والسمسم : يستمر ضم محصولها ويجهز ويخزن . الأرز : يضم المحصول وينقل ويدرس ويخزن .

٢ — ﴿ البساتين ﴾ : —

(أ) الفاكهة : تقل حاجة أشجار الفاكهة في أثناء هذا الشهر الى الماء ، ويمكن ري أشجار الحلويات دفعة واحدة في أثنائه . أما الأشجار الحمضية فتروى مرة كل ١٥ — ٢٠ يوماً . وتعزق الحدائق مرة اذا لم تكن عزقت في الشهر الماضي لاستئصال الحشائش . ويبدأ في أواخر الشهر في تغطية أشجار المانجو الصغيرة بالمشاتل والبساتين بحطب الذرة وقاية لها من البرد .

وتقف عمليات التطعيم في جميع أنواع الأشجار وتزرع بذور المشمش والخوخ على خطوط المشتل إذا لم تكن قد زرعت في الشهر الماضي مع موالاتها بالري حتى لا تتشقق الأرض حول البذور .

ويستمر جمع ثمار الموز والزيتون الأسود وأصناف العنب المتأخرة والكاكي والقشطة والبلح الزيلي بمديرية البحيرة ومنطقة دمياط . ويبدأ جمع ثمار البرتقال السكري وأبو سرة واليوسفي ويستمر في جمع ثمار البرتقال البذرة في أعلى الصعيد .

(ب) — الخضر : تزرع البصلات القصيرة والكوسة والجزر والبنجر والقلقاس والجرجير والفلفل الرومي والبلدي والسانخ . تزرع عروة شتوية من الفات . يشتل الكرنب الافرنجي والخس والهندباء والفنوكيا والطاطم . تزرع بالمشتل بزور الخس والهندباء والفنوكيا وأبو ركبة والكرنب والباذنجان والفلفل والطاطم . ترد بشائر الخرشوف والبسلة والفول والطرطوفة . يندر وارد الباميه . يكثر وارد السانخ والقلقاس

(ج) — الأزهار : أحواض الزهور مزروعة الآن بالحوليات الشتوية . ويستمر في زراعة أبصال الياسنت والتوليب والفريزيا والأنيمون والرانكولس . يمنع الري عن الداليا تدريجياً استعداداً لخزنها . تزرع بذور الجازون .

باب الأخبار العلمية

أعصاب النحل

تبين أن قطع أعصاب النحلة لا يسبب موتها ، فاذا فصلت أعصاب الصدر أو البطن فان أعضاء الحشرة تظل حية تعمل وإذا فصلت الرأس فان الحشرة تستطيع السير بدونها . كما نرحظ أن أجزاء الفم تستمر في أداء وظيفتها. وتدل هذه الحقائق على أن السيطرة العصبية على جميع أجزاء الجسم في النحل ليست مركزة في المخ كما هو الحال في الانسان وفي كثير من الحيوانات

الفرن الالكتروني وطبخ الأطعمة

كانت طريقة طبخ الأطعمة العادية وطريقة الفرن الالكتروني محل بحث علماء التغذية لمعرفة تأثير كل طريقة منها على فيتامين (جـ) وفيتامين (ب) المعروف باسم الثيامين والريبوفلافين وحامض النيكوتين وفيتامين (ا) .

وقد تبين أن الوقت الذي يستغرقه إعداد الطعام وكمية الماء المضافة إلى المادة الغذائية عاملان يؤثران في كمية الفيتامينات الموجودة بالخضروات المطبوخة .

ولكن اذا أعدت الخضروات في الفرن الالكتروني مع تقليل كمية الماء فان الفقد في الفيتامينات المختلفة يقل . وتصبح هذه الطريقة مفضلة على غيرها من الطرق .

وقد تبين من فحص قطعة من اللحم المطبوخ بالطريقة الالكترونية أن نسبة احتوائها على فيتامين (ب) عالية جداً وتفوق مثيلتها التي طبخت على النار.

علاج الاستسقاء

أمكن علاج مرض الاستسقاء علاجاً تاماً أو وقتياً بحقن المرضى بأزوتات المستردة في العروق . وقد جرب ثلاثة من الأطباء الأمريكيين هذا العقار في علاج ١٦ مريضاً فكان النجاح كبيراً في ١١ مريضاً منهم.

عيادة خارجية للسرطان

أفتتح في مدينة نيويورك مركز تور التذكاري لأمراض السرطان فبلغت نفقاته ٢٠٠ر٧٠٠ر٢ دولار وهو يتألف من ست طبقات وخصص لاستقبال مرضى العيادة الخارجية لمرضى هذا الداء ومن يحتمونه . وهو معد لاستقبال نحو ربع مليون

حالة طول السنة فان الهيئات الطبية الأمريكية ترى أن من يدابرون بهذا الداء ويشفون منه بالجراحة يجب أن يداوموا فحص أنفسهم مرة كل ستة أشهر ولهذا كان عدد مرضى العيادة الخارجية في تزايد مطرد ومنهم من كان مصاباً منذ أكثر من ٣٠ سنة .

وقد شيدت هذه العيادة تخليداً لذكرى السيد جوزيف تور وزوجته اللذان دفعا أكثر نفقات بنائه. وهو مقسم إلى عشرة أقسام اختص كل منها بعلاج أحد أمراض السرطان في الصدر والرأس والرقبة والمعدة والأمعاء والدم وغيرها كما خصص قسم منها لعلاج الأطفال وروعي فيه أن يكون أكثر بهجة من سواه وأن يزود بشتى أنواع اللعب التي يحبها الأطفال.

*

ويعد مركز تور لأمراض السرطان أكبر مؤسسة لهذا الداء في العالم وهو مقام الى جوار مستشفى سلون التذكاري لبحوث السرطان ومستشفى جيمس اوينج لعلاج مرضى السرطان بنيويورك. وبهذه المؤسسة الجديدة يرى اخصائيو السرطان أن مركزه بنيويورك قد اكتمل فأصبح في استطاعة كل من أقسامه أن يوجه اهتمامه الى اتقان البرنامج الذي خصص له دون أن يضطرب عمله بالتعرض للأعمال الأخرى الخارجة نطاقه .

تصلب الشرايين وتكتل الدم

علاجها بالجراحة

تمكن الجراحان جاك ديلي وأورلاند دافيز من كاليفورنيا من ادخال تحسين جديد على جراحة ازالة كتل الدم من الشرايين وقدماه الى جمعية الجراحة الدولية بباريس.

وكان الجراحون الفرنسيون قد ابتكروا من ثلاث سنوات عملية جراحية الغرض منها ازالة هذه الكتل ومخلفات الكالسيوم التي تحدث في حالة تصلب الاوردة بأن يشقوا الوريد ويزيلوا المتخلفات من داخله ثم يعيدوا خياطة جدرانه .

وعالجوا بهذه الطريقة عدة حالات وأعادوا الدورة الدموية الى حالتها الطبيعية ولكن تكتل الدم كان كثير الحدوث بعد اجراء هذه الجراحة الخطرة .

وفي التقرير الأخير يقول الجراحان الأمريكيان انهما استخدما نسيجاً قوية من الساق واستبقاها حول جدران الوريد الذي ازيلت منه مخلفات الكالسيوم وبذلك منعا تفاذ الدم من جدرانه الرقيقة فأكسبا الوعاء الدموي قوة وخففا من خطر الجراحة. واستخدما أيضاً في أثناء الجراحة مادة الهيبارين وهو عقار مضاد لتكتل الدم فقل تكتله وقد جربا هذه الجراحة في عشرين حالة فأعطت نتائج مرضية .

مكتبة المقتطف

إيليا أبو ماضي

رسول الشعر العربي الحديث

تأليف الاستاذ عيسى الناعوري

حينما تلقينا هذا الكتاب الشائق وألقينا عليه نظرة جرى على لساننا هذا البيت القديم : —

ومن البطولة في زمان تناحُرٍ هذا الاخاء الشائق الممدودُ

إذ ما أكثر ما نقرؤه من الكتابات المنتقصة لأدبائنا الناهضين ، وما أقل ما نقرؤه من الكتابات المنصفة به المغالية في تصوير حسناتهم أو تخيلها ، فالمغالاة التي من هذا القبيل تعد محمدة إلى جانب التغاضل البغيض الذي ينفر منه كل أديب سليم الذوق .

ونحن إزاء تأليف يتجشمه شاعر وطني نابه قدمت له شاعرة نابهة أيضاً ، وقد تناول بالدرس شاعراً مشهوراً تناولا كله محبة وتكريم . وهذه صورة جميلة يستهوينا بقاؤها كما هي لولا أن حب النقد الادبي الذي دعينا إليه يطالبنا بشيء من التصحيح التزيه خدمة للأدب ذاته . وأول ما نلاحظه بعد تصفح هذا الكتاب أنه في مجمله يعطي صورة مخالفة لشاعرنا الموهوب عما يعرفه مخاطبوه ، كما يختلف الرسم الذي على غلاف الكتاب عن هيئة الشاعر اختلافاً كبيراً ، وكما يختلف شعره من شخصيته اختلافاً شاسعاً .

فالشاعر المطبوع إيليا أبو ماضي فيما نعلم ويعلم المدينون في أمريكا شاعر تأثر بأساطين (الرابطة القلمية) وعلى رأسهم جبران ونسيب أيوب وميخائيل نعيمة كما تأثر بخطابات وبالوسط الأمريكي ، ومن ثمة كان شعره الذي يرضى عنه المؤلف في أغلبه شعراً أمريكياً بلغة البلاد ، ولذلك جاء مخالفاً لشعره الذي نظمه قبل وفوده إلى أمريكا . ولم يستدق .

حياته في مصر إلا عنصرين : أولهما السهولة الفائقة التي تتسم بها ديباجته ، وهي التي اشتهرت عن شعراء مدرسة الاسكندرية وعلى رأسهم زميله الشاعر الكبير عتاق حلمي ، وقد أرّخ لهم واختار من أشعارهم الأستاذ علي محمد البحراوي سكرتير (جماعة الأدب المصري) في « ديوان الاسكندرية » ، وفي الاسكندرية أمضى شاعرنا المترجم له سنين عدة أثرت ببيئتها في أسلوبه أيما تأثير . أما ثانيهما فصناعته الفنية ، وهذه أيضاً مصرية بحتة في رقتها وعذوبتها ، وقد تأثر بها حتى خليل مطران الشاعر الابتداعي الأول في العصر الحديث بلغة الضاد .

استهلت الشاعرة النابغة فدوى طوقان مقدمتها بقولها : « أدب المهجر أدب أصيل إنساني صادق لم تعرف عصور اللغة العربية مثله أصالة وانسانية وصدقاً » . وهذا في رأينا من آيات المبالغة التي لا تنهض على أساس . وقد تكون راجحة في رأيها لو أنها ولو أن المؤلف اتبعا المنهاج المدرسي الصحيح كما يعمل البحراني مثلاً في كتابه العمدة « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » أو كما فعل اسماعيل أدهم في كتابه القيم « خليل مطران » فانهما حينئذ ما كانا ليتحدثا عن الاصالة قدر حديثهما عن الحرية الفكرية في العالم الجديد وتأثيرها في فن الشعر ، ولكانا نوّها تنويهاً خاصاً باصالة شعراء أمريكا وبطاقتهم الفنية التي استمد منها شعراء المهجر إلهامهم ، بل كانت نبراساً لكثيرين منهم ، ونذكر على سبيل المثال فيما يخص أبا ماضي الشعراء إدجار ألن بو (Edgar Allan Poe) ، وروبرت جرين إنجرسل ، وأنطوني وَرْ Antony Wons ، فمن الأولين أخذ معاني ملحمته « الطلاسم » وما إليها ، ومن الأخير نقل قصيدة « نخب الفارس » The Knight's Toast بحذافيرها (راجع الكتاب المسمى كشكول توني) Tony's Scrap Book — ص ٦٥ ، وقد عنونها « حي » . وهذه هي القصيدة التي جعلها الأستاذ الناعوري في نهاية كتابه « ملك الختام » — في حد تعبيره — قائلاً : « إنه موقف لا يستطيع أن يصوّره بهذا الشكل الرائع المؤثر إلا شاعر كبير موهوب » ، وكذلك هو الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي .

ونحن شخصياً لا نقر هذا الاستيعاب على هذه الصورة ، وقد صنعه من قبل ابراهيم عبد القادر المازني وآخذه عليه عبد الرحمن شكري في ذلك الحين . ودرجات الاستيعاب عند أبي ماضي مختلفة ، وكذلك كان الشاعر المصري علي محمود طه الذي يتميّز أبو ماضي عنه بالديباجة وجزالة الألفاظ ، وان كنا شخصياً نؤثر سلاسة أبي ماضي على جزلتها من السهل الممتنع . وكما أخطأ المؤلف في قوله (ص ٧٤) بل الأميركيين

يسومون الزواج العذاب ألواناً ، أخطأ أيضاً بتوهمه أن أبا ماضي أصيل في شعره الذي نظمه هنهم . والحقيقة أنه من أقل شعراء المهجر أصالة . فهو دون جبران ونسيمه وأيوب وعريضة والشاعر القروي متأثراً في الطاقة الشعرية الأصيلة وإذ كان في رأينا أعذب من معظمهم لفظاً وأسلس بياناً ، بحيث لا يجد القارىء أي إجهاد في تتبعه بل تشمله النشوة والحبور من خلاوة رصيفاه ولكن ليس هذا بالعذر لتجميده على حساب المنهمين الرائدين اعتماداً على جمال مقاطعته وعرضه .

إن إيليا أبا ماضي لا يعيش إلاّ في جوانب قليلة من شعره أهمها محبة الحياة والتمتع بها ، ونعتقد أن شعره في هذا الباب ذو فائدة عظيمة ، وأما فكرة الشاعرة فدوى طوقان أنه يدعو الى المشاركة ويطبقها عملياً فغير صحيحة ، وكذلك النعوت الأخرى التي ذكرتها وذكرها المؤلف ، فإنها بعيدة كل البعد عن حقيقة الشاعر ، وليس في ذلك مطعن فيه ، وانما هو وضع للأمور في نصابها فحسب ، كما صنعنا نحن في حديث سابق عنه وفينا فيه مواهبه حقها من التقدير الصحيح المستقل . وإذا كانت مثل هذه الأوصاف التي جاءت في هذا الكتاب تخلع على شاعر معاصر ما يزال حيّاً يرزق في حين انها أو معظمها نقيض ما يعرف عنه ، فكيف بلام مؤلف يتحدث عن المتنبي مثلاً أحاديث تاريخية وتحليلية لا تماشي الحقيقة وبيننا وبين أبي الطيب عشرة قرون فاصلة ! ؟

لقد فات المؤلف أن يلاحظ غير عجب ملاحظته لقوة النظم لدى شاعرنا ، وأن جانباً غير قليل من نظمه (الذي لا يمثل أية وسالة له تحياها ويحيا فيها) هو من قبيل الرياضة الذهنية الفنية فحسب ، كما كان شأن شوقي . ثم إنه آخذ الشاعر على ما نعته بشعر المناسبات ، وهذه مؤاخذة نعدها في غير محلها ، فجميع الشعر وليد مناسبات وحالات نفسية ، حتى ولو كان منظوماً في موضوعات مجردة . ومفاخر الشعر العربي الخالدة هي وليدة مناسبات ، بل إن رسالة الغفران ذاتها وليدة مناسبة ، وإنما العبرة كل العبرة بالتناول الفني وبالطاقة الشعرية الأصيلة فحسب وهذا أجمل شعر للمؤلف ذاته وليد مناسبات وطنية ألهبت فؤاده وأثارت مشاعره الحرة. ومن طريف ما ذكره المؤلف أن أسئلة شاعرنا في مطولته «الطلاسم» هي جميعاً من قبيل تجاهل العارف . ولا نعرف نحن إلاّ أنها صدى لأسئلة الملايين من قبله ولأسئلة المحدثين من الشعراء على رأسهم عمر الخيام وحافظ الشيرازي والمعري والزهاوي في الشرق ، وكلهم من المتشككين . ولاريب أن بعده عن التعمق حببه الى الجماهير [1] وعزز شهرته امتهانه

(١) « الشعر والشعراء » لخليل هنداوي (ص ١٩٩ — ١٨٣).

الصحافة والسياسة كما صنع العقاد والمازني وطه حسين وهيكل وأضرابهم من قبل

والخلاصة إن هذا كتاب لطيف يقوم على الاعجاب الذي منشؤه التحاريب مع حافزة الشاعر الموسيقية ، ولا دعامة له من البحث المقارن ولا من التدقيق الذي ينبغي أن يكون في كل مؤرخ سواء للمتقدمين أو للمعاصرين ، وبغير هذا التدقيق لا مفر من الزلل والتضليل مهما يكن نبل الغاية لدى المؤلف ، ولكننا مع ذلك نرحب بتأليفه كما نرحب بالعلامة النبيل ، وهذه هي روح الأديب المحسن .

نيويورك في أول اكتوبر ١٩٥١ دكتور أحمد زكي أبو شادي

Islam

الاسلام

تأليف الاستاذ عبد السميع المصري — صفحاته ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط

كتاب موجز وضعه بالانجليزية الأستاذ عبد السميع المصري بالاشتراك مع المستشرق الايرلندي مستر ريال وقد كتب بلغة سهلة مبسطة يستطيع الجميع قراءتها واستساغتها وتفهم معانيها .

وقد عني المؤلف باعطاء فكرة عن الاسلام كدين من الأديان العالمية مبيناً أركانه وقواعده المبنية على توحيد الربوبية والبعد من الشرك في الصلاة وفي الوساطة بين المخلوق وخالقه .

ثم بيّن في الفصول التالية كيف ينظم الاسلام حياة الفرد وحياة المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية وسيحة الاسلام في تحرير المرأة وخطواته الجبارة نحو الغاء الرق . والواقع أن المؤلف قد نجح في اعطاء الأجنبي فكرة واضحة موجزة عن الاسلام في كل ناحية من النواحي في صورة محببة الى النفوس . والكتاب يلائم مزاج القارىء العصري الذي يبحث عن المختصرات والذي لا يتسع وقته إلا للقراءة السريعة الخاطفة .

فنهنىء المؤلف بكتابه النفيس ونرجوله اطراد التوفيق في خدمة دينه ووطنه كما نرجو الرواج لكتابه . وهو يطلب من مكتبة النهضة المصرية بمصر ● ●

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد التاسع عشر بعد المائة

١٩٣	حديث المقتطف	**
١٩٥	الغابات وكيف تنتفع بأشجارها	للأستاذ جورج نيلولاوس
٢٠٠	لوعة الذكرى (قصيدة)	للأستاذ عدنان مردم بك
٢٠١	انهاض المجتمع — هندسة الماء في مصر	للأستاذ حبيب عوض السيوفي
٢٠٦	الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الثاني	للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
٢٠٩	اختصار امرىء القيس	للدكتور احمد زكي أبو شادي
٢١٦	الشموع الطبيعية والصناعية	للأستاذ حسن محمد السكري
٢٢٠	الأمير ابن سناء الحلي	للأستاذ محمد علي هدية
٢٢٤	الثلج واستعماله في الطب	للدكتور عبده رزق
٢٢٧	العناصر المعدنية — الكالسيوم	للأستاذ اسبيرو جسري
٢٣٣	الدراسات العربية في اميركا	للأستاذ فرحات زيادة
٢٣٦	كيف ينتفع العالم بالذرة	للأستاذ عوض جندي
٢٤٠	حيرة !	للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى
٢٤٣	مستر سيبسون (قصة) — ٤ —	للأستاذ سليم الأسيوطي
٢٤٧	[باب المراسلة والمناظرة] : الماديات والمعنويات	للأستاذ رشيد شبلي صعب
٢٤٩	التقويم الزراعي لشهر نوفمبر ١٩٥١	**
٢٥٠	[باب الأخبار العلمية] : أعصاب النحل . القرن الالكتروني وطبخ الأطعمة . علاج الاستسقاء . عيادة خارجية للسرطان . تصلب الشرايين وتكتل الدم علاجها بالجراحة .	**
٢٥٢	[مكتبة المقتطف] : ايليا أبو ماضي وحول الشعر العربي الحديث : للدكتور أحمد زكي أبو شادي . الاسلام	**